د. خالد عطية السعودي

الشباب والبيئة الآمنة
(أطر نظرية وأمثلة تطبيقية)

سلسلة التثقيف الشبابي (١٣٤) تصدرها وزارة الشباب والرياضة في المملكة الأردنية الهاشمية

الشّباب والبيئة الآمنة

(أطر نظرية وامثلة تطبيقية)

تأليف

الدّكتور خالد عطية السّعودي

وزارة الشباب والرياضة

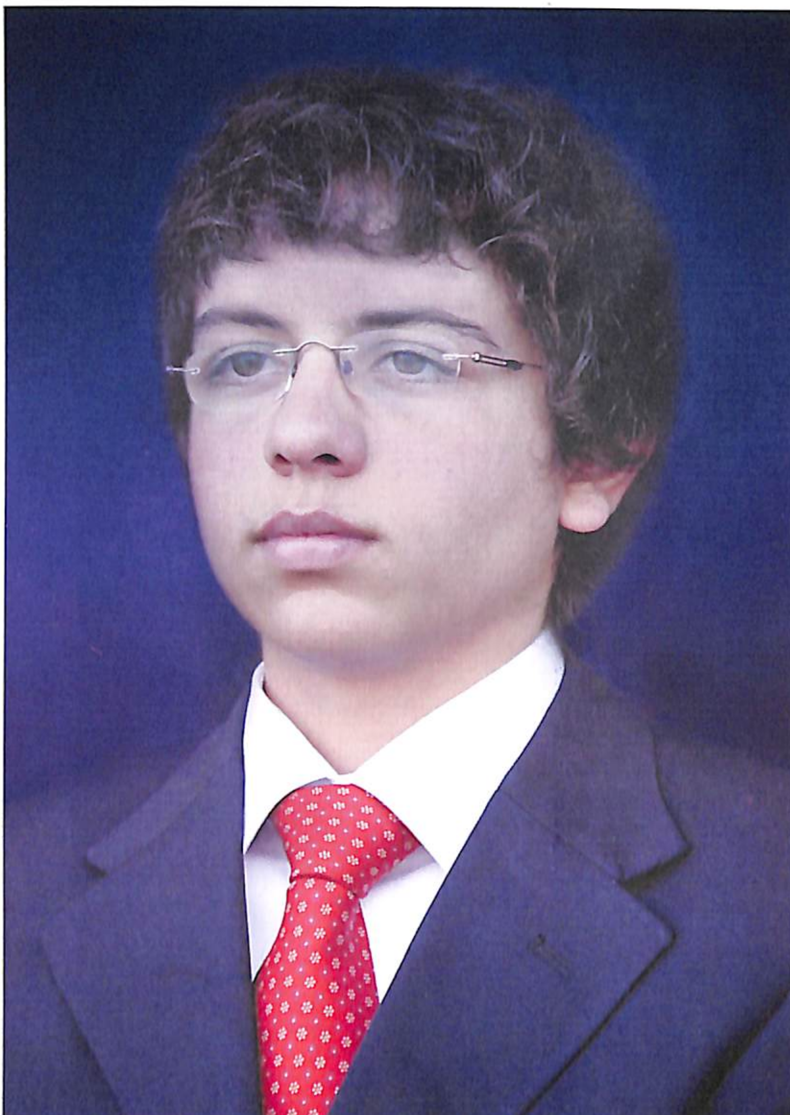
٢٠١١

المملكة الاردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
٢٠١١/٨/٣٠٧٩



حضـــرة صاحب الجلالـــة

الملك عبدالله الثاني ابن الحسين المعظم



سمو ولي العهد

الأمير الحسين بن عبدالله الثاني

الفهـرس

الفهـرس

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة السلسلة

انسجاماً مع أهداف وزارة الشباب والرياضة في إعداد وتكوين جيل من الشباب معافى فكراً وخلقاً وسلوكاً وجسماً ضمن دوائر تتسع ولا تضيق وتتكامل ولا تتصارع، وحيث أن قطاع الشباب هو الأكبر والديناميكي في مجمل التركيبة المجتمعية والأكثر قابلية للصياغة والتشكيل وفق الأطر والمضامين والقيم التي يرغب المجتمع في غرسها في نفوس أبنائه وبناته، كان لا بد أن يعد إعداداً يؤهله للاضطلاع بدوره الرائد في المشاركة الفاعلة والواعية والمسؤولة في التنمية والتحديث والتغيير نماءً وإنماءً، وبما أن الثقافة تعد من أهم آليات التوعية والتوجيه والتمكين، فكان لا بد لنا من العناية بتثقيف الشباب وبناء شخصيته ضمن بيئة داعمة وآمنة وصديقة وتمكينه بالتالي من مجابهة التحديات الداخلية والخارجية بكل وعي واقتدار.

ولتحقيق ذلك تواصل الوزارة إصدار السلسلة بلغة سهلة وسلسة وبأسلوب بسيط يفهمه الشباب ولا غنى عنه لمقدمي الخدمة والرعاية للشباب المتطلعين الى مزيد من العلم والمعرفة والمهارة. هدفنا أن نقدم غذاءً فكرياً يسهم في رفع سوية الوعي لدى الشباب وصقل مهاراتهم وإكسابهم قيماً واتجاهات إيجابية لإيماننا الأكيد وقناعتنا الراسخة بأن الشباب يعد مؤشراً بارزاً على قوة الدولة وقدرتها على المساهمة في العملية التنموية الشاملة والمستدامة بكافة أبعادها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والأمنية والبيئية وغيرها، ولا غرو في ذلك فهو القطاع الأوسع في مجال بنائنا الاجتماعي فضلاً عن كونه الأداة والوسيلة والغاية والمحور لأي عمل تنموي ناجح نماءً وإنماءً فلا تنمية شاملة ولا تغيير منشود بمعزل عن استثمار

طاقات الشباب والشابات ومنحهم الفرصة والآمل والوعد للمشاركة الفاعلة والواعية والمسؤولة بكل ما يتعلق بحياتهم حاضراً ومستقبلاً وعلى أهمية العمل للحاضر والتهيئة والإعداد لأجيال اليوم دون إغفال المستقبل، وإذا كنا غير قادرين على إعداد المستقبل للشباب فعلى الأقل نعمل لإعدادهم للمستقبل والاستثمار بهم تعليماً وتدريباً وتأهيلاً وتمكيناً مستمراً.

ومهمتنا في وزارة الشباب والرياضة التأكيد على دور شبابي أردني وطني فاعل داعم للأمن الوطني الأردني بمفهومه الشامل والإيجابي يرتكز على ثنائية الهاشمية (القيادة) والأردنة (الأرض والشعب) في إطار عمقنا الاستراتيجي العربي والإسلامي وقبولنا الآخر والتحاور معه على اعتبار أننا شركاء في الحضارة الإنسانية الواحدة.

وإنني إذ أحمل في وجداني أملاً كبيراً بأن تؤدي هذه السلسلة ما نرنو اليه من رعاية استباقية وشاملة ومتكاملة ومتوازنة لشبابنا وشاباتنا مشروعنا لقادم الأيام وفرسان التغيير والبناة الحقيقيين والرواد لنهضة هذا البلد الذي يفخر ويعتز بهم على الدوام، لأرجو بأن نكون قد صدعنا لتوجيهات جلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين المعظم الذي ما انفك يؤكد على أهمية الاستثمار بالشباب ورفع سوية الوعي لديهم وبناء قدراتهم وتدريبهم وتأهيلهم وتمكينهم وإطلاق طاقاتهم الخلاقة والاستماع اليهم وتحفيز مبادراتهم المبدعة وتوظيفها في عملية النهوض الوطني الشامل.

«وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ»

صدق الله العظيم

وزير الشباب والرياضة

د. محمد نوح القضاة

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصّلاة وأتم التّسليم على سيدنا محمد النّبي الامي الأمين، وعلى آله وصحبه وعترة بيته الغر الميامين..

وبعد،

ففي ظل ما نشهده في هذا العالم من تطورات متتالية في عالم المعرفة والتّكنولوجيا والاتصالات، وما نعيشه من تغيرات متسارعة اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً، بات من الضّروري الاهتمام بتربية الأفراد وتثقيفهم بشكل عام، وبفئة الشّباب – منهم- على وجه الخصوص؛ لأنهم الأكثر تأثراً وتأثيراً بتلك المتغيرات والتّحديات، « فقطاع الشّباب ليس بمعزل عن مجريات الحياة الاجتماعية والسّياسية من حوله، لذلك فدوره يؤثر في هذه المجريات ويتأثر بها مما ينعكس على سلوكه وأخلاقياته وشبكة علاقاته الاجتماعية وانتمائه» (منيب وسليمان، ٢٠٠٧، ص٣).

لذا تحرص دول العالم أجمعه على الاهتمام بشبابها، وتربيتهم على مجموعة من القيم والمبادئ الوطنية والقومية والرّوحية والأخلاقية المستمدة من تاريخها وتجاربها وأديانها وفلسفاتها وتطلعاتها نحو المستقبل؛ إدراكاً منها بأن الشّباب هو الرّصيد الأساسي وعدة المستقبل لأي أمة تطمح نحو الرّقي والتّقدم.

ولما كان الشّباب في الأردن يؤلفون قسماً كبيراً وفاعلاً من

سكانه فقد حظيت – هذه الفئة- منذ نشأة الدّولة الأردنيّة برعاية رسمية وشعبية اعتمدت في بادئ الأمر على الإمكانات المحدودة في البلاد، واتسمت – هذه الرّعاية- بالطّابع الموسمي، واستندت إلى التّطوع والنّخوة، واستنهاض الهمم، وكان من أبرز هذه النّشاطات «معسكرات الحسين للعمل والبناء» التي جاءت بمبادرة من المغفور له – بإذن الله – الملك حسين بن طلال سنة ١٩٦١م، ثمّ صدور قانون مؤسسة رعاية الشّباب رقم (١٣) لسنة ١٩٦٨م.

وبإنشاء وزارة الشّباب سنة ١٩٨٤م حظي الشّباب برعاية واسعة ونوعية لم تُعرف من قبل، وأكد الميثاق الوطني الصّادر سنة ١٩٩٠م على دور الشّباب في التّنمية الوطنية الشّاملة، باعتبارهم هدف التّنمية.

وفي عهد الملك الشّاب جلالة الملك عبد الله الثّاني بن الحسين- حفظه الله ورعاه- أصبح للشباب مكانة رفيعة ومنزلة عالية، فقد استلهم- قائد الوطن وراعي مسيرته- القيم الضّابطة للمسيرة، فكان أن أسرج لهم الخيل وسماهم فرسان التّغيير، وكان أن تألف المجلس الأعلى للشباب بموجب القانون المؤقت رقم (٦٥) لسنة ٢٠٠١م، بهدف تنشئة شباب متمسك بعقيدته منتم لوطنه ولأمته، متحلٍ بروح المسؤولية، قوي في بنيته وشخصيته، واعٍ لتراث أمته، متابع لقضايا الإنسانية وقيمها وتطورها، والمجلس يتّطلع- أيضاً- إلى تنظيم طاقاتهم، وترسيخ قيم العمل الجماعي والتّطوعي لديهم، وتوفير النّمو المتوازن لهم (محافظة وآخرون، ٢٠٠٦).

وقد شعر المجلس الأعلى للشباب – وهو المسؤول عن رسم السّياسات الشّبابية في المملكة – بحاجة الشّباب إلى التّثقيف والتّوعية بما يُعزز الانتماء الوطني لديهم، وينمي القيم الفاضلة ويغرس المبادئ القومية والإنسانية فيهم، فكانت سلسلة التّثقيف الشّبابي تأكيداً لأهمية الشّباب الأردنيّ كثروة وطنية، وكقوة فاعلة في دعم الأمن الوطني الأردنّي.

ويأتي هذا الكتاب:» الشّباب والبيئة الآمنة« للتأكيد على دور الشّباب الأردنيّ في بناء الوطن، من خلال ما يُمكن أن يقدموه من عناصر تدعم أمن هذا البلد واستقراره، سواءً أكان أمناً مادياً أم أمناً معنوياً؛ لأن كل فرد من أفراد المجتمع – صغيراً كان أم كبيراً – بحاجة ماسة إلى بيئة آمنة في كل أشكالها: المادية، والاجتماعية، والنّفسية.. إذ لا حياة مع التّلوث، والأمراض، ولا حياة مع البغضاء والقطيعة، ولا حياة مع القلق والحيرة..إلخ.

ولهذا – كله – رأيت أن أعرض في هذا الكتاب موضوع الشّباب والبيئة الآمنة وفق مسارين:

الأول: حاجة الشّباب إلى بيئة آمنة، تتفجر فيها طاقاتهم، وتتشكل فيها إبداعاتهم، وتعينهم على مواجهة المشكلات والتّحديات، وهذا منوط بمؤسسات عديدة، وجهات متعددة.

الثّاني: دور الشّباب في إحداث البيئة الآمنة وإيجادها، والمحافظة على سلامتها واستمرارها، وحراستها من كل مُهدد، وصيانتها من

كل أذى يقذف بها إلى نار الخوف أو إلى جحيم التّهلكة.

ولما كان نجاح الشّباب نجاحاً للأمة وفشلهم فشلاً للأمة، فهم من قد يحمل معول البناء أو معول الهدم، فقد ركزت على المسار الثّاني، حيث قدمت لهم بصائر ونصائح وتوجيهات ووصايا — استندت فيها إلى التّربية الإسلامية، بما تحمله من نور وهدى — علّها تنفع (وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ) الذّاريات: ٥٥.

وقد عرضت للمفردات المتعلقة بهذا الموضوع بأسلوب علمي موضوعي، وبلغة سهلة ميسورة مأنوسة، تتناسب ومستوى ثقافة الشّباب، كما طرحت أمثلة تطبيقية، ودعمت ذلك بأدلة وشواهد من القرآن الكريم، والسّنة النّبوية المشرفة، والتّراث الإسلامي والإنساني الرّفيع.

الدّكتور خالد عطية السّعودي

مدخل تمهيدي

لماذا الشّباب؟

أهمية الشباب:

إن فترة الشّباب في حياة الإنسان فترة غالية، فهي عهد القوة والنّشاط والعطاء، والشّباب في الأمة هو أغلى ما تملك؛ لتحقيق آمالها ورسم خطوط مستقبلها، وبناء حاضرها، فعلى سواعده القوية، وعقوله الذّكية، وهممه وصفاته، تنجح خططها التّعليمية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية والصّناعية والزّراعية وغيرها من خطط التّنمية والبناء والتّقدم (الكيلاني، ١٩٨٨).

فالشّباب هم الأمل المرتقب والمنشود للوطن والأمة، وهم عماد الحضارة وسر النّهضة وهم أساس التّضحية والفداء، والبذل والعطاء، بل هم قوة احتياطية لتسلُّم مهام الحياة، وكيف ما يكون الشّباب، يكون مستقبل الوطن، فإذا ما أُريدَ لمجتمع ما أن يتهاوى أو يتساقط أو ينهار فإنه لابد من توجيه ضربة من سيف المكر لطاقات شبابه، أو رمية من سهام الحقد لقدرات أبنائه؛ ولهذا أولى الدّين الإسلامي الشّباب أهمية كبرى وعناية فائقة.

الشباب في الإسلام:

لقد أثنى القُرآن الكريم على فئة الشّباب، الذين آمنوا بالله رباً وبالمنهج القويم مسلكاً، فالمتأمل في القُرآن الكريم يجد أنّه امتدح جماعة من الشّباب بأنهم(فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى) الكهف :١٣، كما قدم القُرآن الكريم نموذجاً للشباب الصّالح العفيف وهو يستعصم عن الفسوق عندما يتعرض لفتنة جمال امرأة العزيز، ويتصدى لرغبتها فيه، ودعوتها إياه، واستعدادها له:(وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِه وَغَلَّقَت الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللّه إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) يوسف: ٢٢ .

أما نموذج الشّباب الأنثوي الصّالح، فهُناك قصة ابنتي شعيب -عليه السّلام- وذلك في قوله تعالى: (قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاء وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ) القصص:٢٣، إنّهما يتمتعان بالقوة والحيوية والنّشاط ، كما يتمتعان بالحكمة والعفة : (فَجَاءتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء) القصص:٢٥.

وعلى مدار التّاريخ وفي جميع الأقطار، وعلى اختلاف الدّعوات، كان للشباب قصة تضحية ونصرة للتوحيد ومبادئ الحق؛ لأن الشّباب هم أكثر النّاس تأثراً بالدّعوة إلى الله واستجابة للهدي الرّباني، فقد ولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أسامة بن زيد قيادة جيش فيه كبار الصّحابة، وأسامة لم يبلغ يومئذٍ سبعة

عشر عاماً، حتى تكلم أناس في إمْرَته، فتحدّث – صلى الله عليه وسلم – وأخبرهم أنه خليق بالإمرة كما كان أبوه خليقاً لها. عَنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ عُمَرَ - رضى الله عنهما - قَالَ بَعَثَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - بَعْثًا ، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، فَطَعَنَ بَعْضُ النَّاسِ فِى إِمَارَته ، فَقَالَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم – «إِنْ تَطْعُنُوا فِى إِمَارَته فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعُنُونَ فِى إِمَارَةِ أَبِيه منْ قَبْلُ، وَايْمُ اللَّه ، إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا للإِمَارَة ، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَىَّ، وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَىَّ بَعْدَهُ»(البخاري، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مَنَاقِبُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، ح: ٣٥٢٤).

وقد دخلت الشّابات من النّساء ميدان الجهاد، فاشتركن بتضميد الجرحى، وسقي العطشى، فهذه أم عمارة نسيبة بنت كعب تشترك يوم أحد في القتال الفعلي، وتُبلي بلاءً حسناً دونه بلاء كثير من الأبطال..!! عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالك قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ يَغْزُو بِأُمِّ سُلَيْمٍ وَنِسْوَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ مَعَهُ إِذَا غَزَا فَيَسْقِينَ الْمَاءَ وَيُدَاوِينَ الْجَرْحَى» (مسلم، كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة النساء مع الرجال، ح: ١٨١٠ ٢٤١٦) وكم ملأت الخنساء الدّنيا صراخاً في جاهليتها وهي ترثي أخاها صخراً، فلما شرفها الله بالإسلام وفقدت أبناءها الأربعة في القادسية قالت: الحمد لله الذي شرفني باستشهادهم (الكلاعي، ١٤١٧هـ ج ٤، ص ١٩٨).

وقد وجه النّبي- صلى الله عليه وسلم- الأمة إلى أهمية فترة

الشّباب في عمر الإنسان في أحاديث كثيرة منها: «سَبْعَةٌ يُظلُّهُمُ اللّه تَعَالَى فِي ظِلّه يَوْمَ لاَ ظِلَّ إلاَّ ظِلُّهُ، وذكر منهم .. وَشَابٌّ نَشَأَ فِى عِبَادَةِ اللّه» (البخاري، كتاب: الزّكاة ، باب: الصَّدَقَة بِالْيَمِين، ح: ١٣٥٧) ، وفي حديث آخر: « اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ منها.. شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ» (الحاكم، كتاب: الرّقاق ، ح: ٧٨٤٦ ، الألباني، صحيح الجامع، ح ١٠٧٧) ، وفي حديث آخر: « لاَ تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَة مِنْ عِنْدِ رَبِّه حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ ... وَعَنْ شَبَابِه فِيمَ أَبْلاَه» (التّرمذي، كتاب: صِفَة الْقِيَامَة ، باب: فِي الْقِيَامَة، ح: ٢٤١٦؛ الألباني، صحيح الجامع، ح ٧٢٩٩).

الشباب الأردني:

ويتميّز المجتمع الأردنيّ بالكثافة الشّبابية في بنائه الدّيموغرافي، وهذا أمر يعني أن هذا المجتمع يملك في بنائه قوة مهمة من قواه الأساسية، فإذا ما استطاع أن يوظف هذه القوة بشكل ملائم وفعال، ويستثمر طاقاتها على نحو سليم، كانت هذه القوى قوى إيجابية بناءة، تستطيع أن تُمارس دورها الصّحيح في تحديث المجتمع، والنّهوض والسّير به قدماً نحو مستقبل أكثر رفاهية واستقراراً.. أما إذا فشل المجتمع في استيعاب قوة شبابه وإمكاناته الكبيرة، وعانى شبابه من المشكلات وغرق في التّحديات، يصبح مهدداً بالاضطرابات التي تهدد أمنه واستقراره وتعيقه عن التّنمية (منيب وسليمان،٢٠٠٧).

ثلاث رسائل:

على عاتق الأُسرة تقع مسؤولية إعداد الشّباب، وعلى الشّباب تقع مسؤولية رفع القواعد وإعلاء البنيان، وعلى المؤسسات الدّينية والتّربوية والثّقافية والشّبابية والإعلامية .. تقع مسؤولية إرشاد الشّباب ومتابعة سيرهم ومراقبة إنجازهم وتقويم جهودهم وتطوير أدائهم.. ومن هنا فإنه لا بد من توجيه ثلاث رسائل:

الرّسالة الأولى: إلى أولياء الأمور:

يا أيها المربون، يا أيها الآباء، يا أيتها الأمهات، اعلموا أنكم مصنع التّنشئة الأولى للشباب:

وينشأُ ناشئُ الفتيانِ فينا　　　على ما كان عَوَّدهُ أبوهُ

فأطفال الأمس هم شباب اليوم، ومن هنا فإن الأمر يتطلب منكم الاهتمام الحقيقي، والرّعاية المباشرة، ولا تتجاهلوا احتياجاتهم تحت عناوين مختلفة كصعوبة الحياة، وظروف العمل القاسية، وغيرها من الأمور .. والتي وإن كانت صحيحة إلا أنها لا يصح أن تكون مبرراً لتجاهل الأبناء، والتّقصير في تربيتهم ورعايتهم وتنشئتهم التّنشئة السّليمة، ولا تفرقوا بين ذكر وأنثى، فالفتيات اللواتي في حجوركم هن أمهات الغد ومربيات الأجيال، ولا تختزلوا علاقاتكم بهم على أمور لا تتجاوز حدود توفير المأكل والملبس، وإنما تجاوزا ذلك إلى البناء الفكري المتوازن، والمنهج العلمي الرّصين.

أما الرّسالة الثّانية : فإلى الشّباب والشّابات:

يا أيها الشّباب، عليكم أن تخوضوا معركتين، وأن تحرزوا نصرين حاسمين: معركة في أنفسكم تنتصرون فيها على الضّعف وعلى الخوف وعلى المغريات، ومعركة في مجتمعكم تنتصرون فيها على الفساد، وتحملون خلالها لواء التّغيير، فأنتم قلب الوطن، وعقله، ولسانه، ويده.. قلبه الذي ينبض، وعقله الذي يفكر، ولسانه الذي ينطق، ويده التي تبني.

كونوا على رأس قافلة الوطن السّائرة نحو الحرية، والكرامة، والعدل، وتجاوزا وتجاوزوا العقبات، وتحدوا الصّعاب، واقتحموا العاصفات، واستنيروا بتوجيهات الرّسول الكريم- صلى الله عليه وسلم- وهو يخاطبكم من الخطاب أحسنه، ومن التّقدير أرفعه بقوله: « يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ «(البخاري، كتاب: النكاح، باب: قَوْلِ النَّبِيِّ « مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ «، ح: ٤٧٧٨) ويدعوكم إلى اغتنام هذه المرحلة ، قبل أن يأتي داعي الهرم والشّيخوخة .. وينادي للجلوس في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله. فاستجيبوا لهذا النّداء الكريم، والسّلوك القويم المستقيم ، وقولوا:» سمعنا وأطعنا «..(إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) النور:٥١.

الرّسالة الثّالثة : إلى القائمين على المؤسسات الشّبابية:

إن رعاية الشّباب لا تبدأ من فراغ، وإنما تنطلق من احتياجاتهم ومشكلاتهم، كما أنَّ رعاية الشّباب ليست شعارات ترفع، أو عبارات

تردد .. إنما هي برامج وإجراءات تأخذ فعلاً حقيقياً على الأرض وتصبح أثراً يُرى بعد عين، وإن هذا البلد الطّيب أهله، يحتشد بالطّاقات الشّبابية والإمكانيات البشرية في مختلف المجالات، وعلى كافة الأصعدة، وإننا ونحن نشكر القائمين على المؤسسات الشّبابية من أندية ومراكز وملتقيات وجمعيات ومؤسسات وعلى رأسها وزارة الشباب والرياضة، فإننا نود التّأكيد على ضرورة التّفكير من جديد باستيعاب قدرات الشّباب وتنمية ملكاتهم، وتوفير الظروف المعنوية، والمستلزمات المادية لهذه الطّاقات الإبداعية، ونقل تجاربهم وخبراتهم ومساهماتهم وإنتاجهم عبر المؤسسات الإعلامية..

وعلى جميع المؤسسات التّربوية والإعلامية أن تقوم بمسؤولياتها تجاه الشّباب، وذلك بتلبية حاجاتهم الرّوحية، والانفعالية، والعقلية، والاجتماعية، والمهنية، والجسمية.. إلخ، ورسم خطط متكاملة لكيفية تلبية هذه الحاجات بشكل متوازن (الكيلاني، ١٩٨٥)؛ لأن توفير هذه الاحتياجات للشّباب يُعدّ ضرورة وقائية تؤمّن جيلاً محصناً وقوياً ذا شخصية مميزة سليمة، ومعافى من العقد والسّلبيات، كما أنّ في تأمين الشّباب بهذه الاحتياجات ما يعزز فيهم الثّقة وينمي روح الإبداع.

إنّ هذه الجهات الثّلاثة (أولياء أمور الشّباب، والشّباب أنفسهم، والقائمين على المؤسسات الشّبابية) إذا صدقوا العزم فإننا سنصل إلى الشّباب السّوي المنتج، الذي يصنع الأمن البيئي والبيئة الآمنة.

لمــاذا الأمــن؟

(الأمن فريضة شرعية وضرورة إنسانية)

مفهوم الأمن:

يُشير مفهوم الأمن إلى الطّمأنينة وزوال الخوف والفزع والتّهديد، وأن يحيا الإنسان في هذه الدّنيا حياة طيبة لا يخاف على نفسه وماله وعرضه ودينه وعقله ونسله من الاعتداء دون وجه حق. بل إنّ مفهوم الأمن- في الإسلام- يتجاوز الحياة الدّنيا كلها؛ ليكون مطلباً أخروياً يتحقق لمن يتصف بالإيمان الصّحيح والاعتقاد السّليم، وينا له المؤمنون ويظفر به المتقون: (الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ) الأنعام:٨٢، وقال تعالى: (وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ) سبأ:٣٧. والغُرُفَة: منزل عالٍ ودرجة رفيعة في الجنة.

أقسام الأمن:

ويتضح مما تقدم أن الأمن ينقسم إلى قسمين (قادري، ١٩٨٨):

القسم الأول: الأمن في الدّنيا:

وهو الاطمئنان على ضرورات الحياة وما يكمّلها، بحيث لا يعتدي أحد على تلك الضّرورات والمكملات، فإذا همّ أحدٌ بالاعتداء على شيء منها وجد ما يزجره من الزّواجر التي وضعها الخالق سبحانه وتعالى من العقاب الأخروي، أو العقاب الشّرعيّ العاجل في الدّنيا.

والأمن الدّنيوي الذي مَنَّ اللّه به على الأمم، لا يدوم مع الكفران بل يبدلها اللّه بالخوف والجوع وسوء الحياة، كما قال تعالى:(وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ) النّحل: ١١٢.

القسم الثّاني: الأمن الأخروي:

ويتحقق هذا الأمن لمن التزم بمنهج اللّه، قال تعالى: (مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ) النّمل: ٨٩، وقد أشار القرآن الكريم أن الذي ينجو من النّار يُكملُ أمنه بدخول الجنة: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ) الحجر: ٤٥-٤٦. وإن هذا الأمن التّام لا يتحقق إلا بالخوف التّام من اللّه وحده والتّوكل عليه، قال تعالى:(الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ) الأنعام: ٨٢.

المفهوم الشّامل للأمن:

وقد اهتمّ الإسلام بالأمن المتعلق بالحياة الدّنيا، وعدّ الأمن أول شرط ليتذوق الإنسان طعم الحياة، فلا حياة طيبة دون أمن واستقرار، وربط الأمن بالحاجات الأساسية للإنسان، فقال تعالى: (فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ) قريش: ٣-٤، وقال تعالى: (وَكَانُواْ يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً آمِنِينَ) الحجر:٨٢.

ولقد توسع نطاق الأمن من المعنى التّقليدي العسكري الذي يركز على احتياجات البقاء الوطني؛ حماية للدولة والحدود والشّعب والنّظم وضد العدوان الخارجي، إلى المعنى العالمي الذي يشمل أمن البشر أينما كانوا، وأمن الكوكب الذي نعيش عليه (البداينة، ٢٠١٠، ص ٢٦).

مستويات الأمن:

إن مفهوم الأمن متعدد المعاني ومتغير الأشكال، ويشمل الأمن من الجوع، ومن الخوف، ومن الفقر، ومن المرض..إلخ، كما أن مفهوم الأمن متعدد المستويات، فهُناك:

- الأمن على المستوى الفردي.
- الأمن على المستوى الجماعي.
- الأمن على المستوى الوطني.
- الأمن على المستوى الأقليمي.
- الأمن على المستوى الدّولي.

إلا أن المستويات السّابقة مترابطة وتتسع من المركز (الفردي) باتجاه أمن (الكوكب) ليشملها جميعاً، فحتى أمن المواطن في مجتمع ما، هو جزء من أمن المجتمع وهو جزء من أمن الكوكب، وبالتّالي فإن مسؤولية الأمن لم تعد وطنية بحتة بل تعدت ذلك لتصبح كونية ذات طابع إنساني.

مهددات الأمن:

ويُعنى الأمن الإنساني (البشري) بسلامة الإنسان وبحرياته الأساسية، كما يعنى بالظروف التي تهدد البقاء على قيد الحياة اليومية وبضمان كرامة البشر؛ لأن أمن الإنسان هو الرّكيزة الأساسية للتنمية البشرية، ففي الوقت الذي تعني التّنمية البشرية تعظيم خيارات النّاس وقدراتهم والفرص المتاحة لهم، يهتم الأمن البشري بتمكين الأفراد من احتواء أو تجنب المخاطر التي تُهدد حياتهم وسبل معيشتهم وكرامتهم (البداينة، ٢٠١٠).

ولقد ربط الإسلام بين مفهومي الأمن والخوف، واعتبر الثّاني أكبر مهدد لبقاء الإنسان، قال صلى الله عليه وسلم: « الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ» (التّرمذي، كتاب: الإيمان ، باب: مَا جَاءَ فِي أَنَّ الْمُسْلِمَ ، ح: ٢٦٢٧ ، الألباني، صحيح الجامع،ح ٦٧١٠)، وحذر الإسلام من مهددات الأمن كالفقر والجوع والمرض والجريمة ..إلخ. فقد كان عليه السّلام يستعيذ بالله من الفقر: «أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ» (البخاري، كتاب: الدعوات، باب: التعوذ من المأثم والمغرم ، ح: ٦٠٠٧) وفي هذا السّياق حدد تقرير التّنمية البشرية (١٩٩٤) سبعة أبعاد للأمن الإنسانيّ ومهدداته، وهي:

١- الأمن الاقتصادي ومهدده الفقر.

٢- الأمن الغذائي ومهدده الجوع.

٣- الأمن الصّحي ومهدده المرض.

٤- الأمن البيئي ومهدده التّصحر والتّلوث.
٥- الأمن الشّخصي ومهدده الجريمة والعنف.
٦- الأمن السّياسي ومهدده القمع والاستبداد.
٧- الأمن الاجتماعي ومهدده النّزاعات الطّائفية

أهمية الأمن:

يستمد الأمن أهميته من قيمته ومكانته، ولأن الإنسان مدني بالطّبع كما يقول (ابن خلدون)، فمعنى ذلك أنّه يعيش حياة مجتمعية في جماعات تتبادل المنافع، ولعلّ ذلك ما عناه المتنبي بقوله:

النّاسُ للناس منْ بدوٍ وحاضرةٍ
بعضٌ لبعضٍ وإنْ لم يشعروا خَدَمُ !

لكن الإنسان بحاجة إلى من يتبادل معه العواطف ويبثه الأسى، وإلى هذا البعد أشار الطّغرائي وهو يشتكي من الغربة والاغتراب:

فلا صديق إليه مشتكى حزني ولا حبيب إليه منتهى جذلي

ومن طبائع المجتمعات أيضاً – كما يقول ابن خلدون – حدوث الاختلاف بينهم، ووقوع التّنازع الذي يؤدي إلى المشاحنات والحروب، وإلى الهرج وسفك الدّماء والفوضى، بل إلى الهلاك إذا خُلِّي بينهم وبين أنفسهم دون وازع (الجمل، ٢٠٠٩). وعليه فلا غرابة أن تحدث بعض الخلافات والنّزاعات والمشاجرات في مجتمع من المجتمعات، ولكن الغريب هو أن تصبح تلك الحالة ظاهرة يومية تهدد تماسك المجتمع وبقاء الإنسان، وتهدد حاجاته الفطرية وضروراته الأساسية.

الأمن والحاجات الضّرورية :

ولابد من تحقيق الأمن لتحقيق الضّرورات الأساسية التي أشارت لها الشريعة الإسلامية، وهي: (حفظ النّفس، وحفظ الدّين، وحفظ النّسل، وحفظ العرض، وحفظ المال، وحفظ العقل)، ويُمكن توضيح هذه الضرورات وأهمية توفير الأمن لبقائها محفوظة، وذلك على النحو الآتي(الجمل، ٢٠٠٩):

١- حفظ النّفس :

لقد شرع الإسلام من التّشريعات ما يحافظ على النّفس الإنسانية، فقد جعل العدوان على النّفس الإنسانية بالقتل جريمة كبرى، قال تعالى: (وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) النّساء: ٩٣، وقال رسول- صلى الله عليه وسلم-: « لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّه مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِم» (التّرمذي، كتاب: الدّيات، باب: تَشْدِيد قَتْلِ الْمُؤْمِنِ، ح: ١٣٩٥) الألباني، صحيح الجامع،ح ٥٠٧٧)، ولا يُقصد بحفظ النّفس حفظ أصل الحياة فقط، وإنّما كل ما يؤدي إلى تمتع النّفس بالحرية والكرامة والعزة ، التي لا وجود للحياة الإنسانية بدونها. وقد جعل الإسلام حرمة العدوان على النّفس واحدة، فالمرأة كالرّجل، والطّفل كالشّيخ، والغني كالفقير، وجعل القصاص عقوبة للعدوان على النّفس بالقتل، قال تعالى:(كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى) البقرة: ١٧٨.

ولهذا فإن النفس الآمنة هي التي لا تعتدي ولا يُعتدى عليها.

٢- حفظ النّسل والعرض:

ولحفظ النّسل شرع الإسلام الزّواج ووضع له الأسس القوية؛ ليتم هذا النّظام على الوجه الأكمل، حتى لا يكون الزّواج مبعث قلق وشحناء فتنهار دعائم الأُسرة؛ ولهذا حرم الإسلام الزّنا ومقدماته، وشرع عقوبات رادعة لمن يعبث بحرمة هذا الطّريق، ويسلك غير سلوك الفطرة المستقيم، متعدياً بذلك ما حده الشّرع؛ فكان هذا التشريع محافظة على النّوع الإنساني. قال تعالى: (وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً) الإسراء:٣٢، وهكذا قطع الإسلام الطّريق على الفساد الأخلاقي الذي يدمر أمن المجتمع.

ومن الجرائم التي ترتكب اعتداء على الأعراض، جريمة (القذف) فمن قذف رجلاً محصناً أو امرأة محصنة، واتهم أحدهما بارتكاب جريمة الزّنا، ولم يُقِم البينة والدّليل المطلوب شرعاً فإنه يعاقب بعقوبتين: الأولى عقوبة مادية توقع على جسده، وهي عبارة عن ثمانين جلدة، والثّانية: عقوبة معنوية أدبية توقع على كرامته وتظل دائمة، وهي عبارة عن إسقاط شهادته (هاشم، ١٩٨٦)، قال تعالى: (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَات ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَة شُهَدَاء فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) النّور: ٤. ولهذا فإن العرض الآمن هو الذي لا تُنتهك حرمته، بل يُصان من كل سوء.

٣- حفظ المال:

شرع الإسلام المحافظة على المال؛ لأنه ضرورة من ضرورات الوجود البشري، ووضع من القواعد والأحكام لكسبه وتملكه وإنفاقه، وتنمية ما يكفل الحفاظ عليه، ولا يُقصد إطلاقا بحفظ المال مجرد المحافظة عليه من الضّياع، وإنما يتسع ليشمل السّعي في الأرض والتّنمية، والعمل بكل جهد، ومعاونة المحتاج، وإغاثة اللهفان، وإعادة ضخ المال مرة أخرى في المجتمع؛ للمساهمة في دوران عجلة الإنتاج؛ ولهذا كله حرم الإسلام الرّبا، قال تعالى: (وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا) البقرة:٢٧٥. ونهى عن تكديس المال (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) التوبة:٣٤، ورتب عقوبة الحد على السّارق (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) المائدة:٣٨. ولهذا فإن المال الآمن هو الذي لا يُعتدى عليه سلباً ونهباً، ولا يُستخدم فيما يُعدّ اعتداءً وتجاوزاً.

٤- حفظ العقل:

اهتم الإسلام بالعقل وجعله مناط التّكليف، وأشاد القُرآن بذي العقل المفكر، قال تعالى: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى) طه: ١٢٨، وقد كرر ذلك، أو ما يشبهه في العديد من الآيات، كلما ذكر آية من آيات قدرته وتدبيره وإبداعه (لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) البقرة: ١٦٤، وفي مواضع أخرى من القُرآن: (لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) يونس: ٢٤. وقد نهى الإسلام عن الخمر لما فيها من أضرار وأشار إشارة صريحة إلى ضررها العقلي، فقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ

الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ) النّساء:٤٣، وفي هذا إشارة إلى أن الخمر يؤدي إلى اختلاط عند الإنسان حتى لا يدري ما يقول، ولهذا السّبب بُدئ بتحريمها.

وقد ندد الله سبحانه بالذين لا يتفكرون ولا يستعملون عقولهم في الخير والمعرفة: (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابَّ عِندَ اللّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ) الأنفال : ٢٢. كما عرض القُرآن الكريم آيات الله في الكون عرضاً ربى العقل على حسن المعرفة، والمنطق العلمي، والفكر الاستدلالي، والنّهج التّجريبي. ولهذا فإن العقل الآمن هو الذي يتمتع بحرية التفكير، ولا يُقلد تقليداً أعمى، ولا يتبع الهوى والخرافات والأساطير.

٥- حفظ الدّين:

فلقد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان، وكرمه بالدّين الإسلامي الحنيف، وأكد في القُرآن الكريم للبشرية جمعاء أن هذا الدّين الخاتم هو الحق: (وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) آل عمران:٨٥. وقد دعا النّاس إلى الدّخول فيه والاهتداء بهديه والسّير على نهجه، ورغم ذلك فلم يُكره النّاس على اعتناقه؛ لأن العقيدة لا بد فيها من الإقتناع والرّضا: (لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) البقرة:٢٥٦. (أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ) يونس:٩٩. وقال سبحانه لموسى وهارون حين بعثهما إلى فرعون الذي ادعى الألوهية: (فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) طه:٤٤؛ ومن أجل حفظ الدين

ورعايته، وضمانه سليماً، وعدم الاعتداء عليه، ومنع الفتنة فيه، شرع الإسلام الجهاد في سبيل الله، كما شرع عقوبة المرتد؛ لأن ردته عبث في الدين والمقدسات؛ ولهذا فإن التدين الآمن هو الذي تطمئن به النفس، وهو مصدر خير وسعادة لا مصدر شر وشقاء.

الحفاظ على الأمن :

وقد سلك الإسلام منهجين في الحفاظ على الأمن والاستقرار، هما المنهج الوقائي والمنهج العلاجي (الجمل، ٢٠٠٩):

(١) المنهج الوقائي، ويتمثل في تلافي أسباب وقوع الجرائم، فلا يهيئ لها الفرص للنمو، ولا المناخ الملائم للتكاثر، فيحفظ للمجتمع أمنه، ويرعى الفرد، ويعالج دوافعه للإفساد بإعطائه حقوقه وعلاج مشكلته، ونزع بذرة الإجرام من نفسه، فتقل بذلك الجرائم إلى أقصى حد ممكن، ويعيش الفرد والمجتمع كلاهما في سلم وأمان.

(٢) المنهج العلاجي، ويتمثل في تشريع العقوبات الرّادعة، حيث رتب على كل جرم يضر بأمن النّاس وأمانهم على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم عقوبة حد مقرر، أو عقوبة تعزير قد تصل إلى حد القتل؛ لأن في مثل هذه العقوبة الحازمة ردعاً للغير، وزجراً عن سلوك هذا الطّريق.

مسؤولية الأمن:

إن « الأمن الاجتماعي هو حجر الزّاوية الذي يرتكز عليه التّقدم في سبيل تحقيق أهداف المجتمع الجماعية المشتركة، وهو مطلب

أساسي يتطلع إليه الفرد منذ بدء الخليقة، وفي أي مرحلة من مراحل حياته، ويتطلب من الجماعات العديد من الجهود لتحقيقه سواء على مستوى الأسرة أم القرية أم المدينة أم المستوى المدرسي، لأنه ركيزة أساسية لاستقرار الحياة الاجتماعية « (الجمل، ٢٠٠٩، ص ٢٩) .

ويجمع المختصون بالعلوم الاجتماعية على أن الأمن هو شعور اجتماعي تعززه تجارب وخبرات أبناء المجتمع المستقاة من الواقع الحياتي لأفراده؛ لذا فإن من واجب السّلطات العمل على منع المساس بالشّعور الاجتماعي الآمن، وبذل كل الوسائل الممكنة لحماية أفراده من مصادر تهديد ذلك الشّعور، مثل: عدم إتباع الأنظمة والتّعليمات المتعلقة بالسّلوك السّلبيّ كاقتناء الأسلحة وحملها، أو إزهاق الأرواح وانتهاك الأعراض، أو سلب الأموال (المرجع السابق) .

ومن هنا يأتي تحقيق الأمن للبشر والكوكب الذي يعيشون عليه أمر ضروري لبقاء الجميع، فقضايا البيئة وأسلحة الدّمار الشّامل والفقر والإرهاب والجريمة كلها مهددات عالمية الانتشار والتّأثير، والخلاصة أن أمن الفرد شرط لتحقيق الأمن الإنساني؛ لأن الفرد المتحرر من الجوع والخوف والمرض والتّخلف والأمية ومن التّهديدات التي تعيق توسيع خياراته، والقدرات والفرص المتاحة له، هو المواطن الأكثر قابلية للإقرار بالشّرعية السّياسية والاقتصادية والاجتماعية لدولة مسؤولة ومتجاوبة في حماية مصالحه(البداينة،٢٠١٠) .

البيئة الآمنة

مفهومها - أهميتها - مظاهرها

مفهوم البيئة الآمنة

(١) مفهوم البيئة:

إن البيئة هي المحيط الذي يعيشه الإنسان حساً ومعنى، ويحتوينا بكل معنى الاحتواء. فالكرةُ الأرضية هي البيئة الكبرى لحياة الإنسان، والتي لا تشتمل على المباني، والطّرقات فحسب، بل القواعد والقيم، وتتعدى إلى الحنين والأمل والياس والذّكريات .

(٢) مفهوم الأمن:

سبق وأن ذكرنا أن مفهوم الأمن يشير إلى حالة الاطمئنان والاستقرار التي يشعر بها الفرد والمجتمع ولا يخشى معها الفزع أو الخوف .

(٣) مفهوم البيئة الآمنة:

ومن هنا فإن البيئة الآمنة لها جانبان :

١- الأمن المادي: والذي يتمثل في توفير المكان والمعدات والمواد والأجهزة الخالية من الأذى والضّرر. ويعد الشّعور بالأمن احد أهم الوظائف التي يجب أن ينجح بها أي مكان مادي في توفيره لمستخدميه أو للمقيمين فيه، سواء أكان ذلك المنزل أو مكان

العمل أم المدرسة، أم الجامعة..إلخ .

٢- الأمن المعنوي: والذي يتمثل بوجود تفاعل اجتماعي قائم على الشّعور بالاحترام والتّقدير والود والوئام بعيداً عن القلق والتّوتر. ويعد الشّعور بالأمن أحد أهم الوظائف التي يجب أن تنجح بها أي عملية اجتماعية، من حيث توفير علاقات ايجابية أثناء اتصال أو تواصل الأفراد بعضهم مع بعض سواء أكانوا صغاراً أم كباراً، ذكوراً أم إناثاً ، فقراء أم أغنياء..إلخ .

أهمية البيئة الآمنة

تكمن أهمية البيئة الآمنة في عدد من النّقاط، منها:

بالأمن يتحقق الاستخلاف وتعمر الأرض :

من المعلوم أن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان، وزوده بالعقل، وجعله خليفة في الأرض وأمره بعمارتها، ووهبه القدرة والكفاءة لإثارتها، وهي الإثارة التي تسبق العمارة، وإلى ذلك أشار القُرآن الكريم: (وَأَثَارُوا الأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا) الرّوم : ٩، والإثارة تعني تحريك الأرض للزراعة والبناء، والتّنقيب في باطنها عن الحياة والمعادن، ثمّ جاءت كلمة « العمارة » لأنه لا عمارة دون إثارة للأرض، قال تعالى: (هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا) هود : ٦١ ﴿أي طلب منكم عمارتها، وبذلك تكون الخلافة في الأرض، التي جعلها الله سبحانه وتعالى في آدم وذريته (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً) البقرة : ٣٠ .

ولكي تكون هذه الخلافة راشدة فلا بد أن تُقلع بجناحين، هما الجناح المادي، المتمثل في إثارة الأرض وعمارتها ، والجناح الخلقي المتمثل في عبادة الله تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) الذّاريات: ٥٦، ولا يُمكن تحقيق شيء مفيد فيما هو مطلوب من الإنسان في الحالين إلا بتوافر قدر من الأمن (ولدبيه، ١٩٩٩).

ومن هنا فإن البيئة الآمنة متطلب من متطلبات العمارة المادية للأرض، إذ لا يُمكن لخطط التّنمية وبرامج التّطوير أن تنجح في بيئة خوف ورعب وتدمير، كما أن الأمن شرط في التّكليف بالعبادات وسلامة المعاملات، فالأمن شرط في وجود الطّهارة، فمن كان بينه وبين الماء لص أو سبع يخاف على النّفس الهلاك أو الضّرر أُبيحَ له التّيمم ، كما أن استقبال القبلة يشترط له الأمن، فإذا لم يأمن سقط الاستقبال، وصلاة الجمعة لا تجب على خائف على نفسه أو ماله وتسقط صلاة الجماعة كذلك، والحج يشترط أمن الطّريق لوجوبه، كما يُشترط الأمن في مسكن الزّوجة (ولدبيه، ١٩٩٩) .

بالأمن يتمكن الإنسان من ممارسة الحرية :

إن الحرية في جوهرها تعني: كرامة الإنسان، وإنسانية الإنسان، وحياة الإنسان، وإن انتهاكها أشد وأكبر من القتل والقضاء على الحياة، وأن فرضية الجهاد في الأصل إنما شُرعت لحماية الحرية والدّفاع عنها ونشرها، قال تعالى: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ) البقرة: ١٩٣ ، وليست الفتنة سوى الإكراه والإجبار وحرمان الإنسان

من قيمة الحرية (الجمال، ٢٠١٠)، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ - رضى الله عنه - عَنِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «قَالَ اللَّه: ثَلاَثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وذكر منهم: وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ، وَلَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ» (البخاري، كتاب: البيوع ، باب: إثم من باع حرًا، ح: ٢١١٤). ولهذا قال عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- لعمر بن العاص- رضي الله عنه: «مذ كم تعبدتم النّاس وقد وَلَدَتْهم أمهاتهم أحراراً ؟؟» (الهنيدي، ١٩٨٩).

فالحرية منحة إلهية، وحق طبيعي للإنسان لممارسة أعماله والقيام بوظائفه، وتعبر عن وجوه متعددة للكرامة الإنسانية. وإذا قُدِّرَ للمرء أن يعيش في بيئة غير آمنة فلن يمتلك القدرة على فعل شيء أو تركه بإرادته الذّاتية.

- فعندما يُفتقد الأمن لن يتمتع الإنسان بحرية الاعتقاد، والتي تعني أن يختار الإنسان الدّين الذي يرتضيه، قال تعالى: (لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) البقرة : ٢٥٦، ولهذا أعطى عمر بن الخطاب - رضي الله - عنه الأمان لسكان بيت المقدس من النّصارى على حياتهم وكنائسهم وصلبانهم، لا يُضارّ أحد منهم ولا يُرغم بسبب دينه. (الطبري،١٤٠٧هـ،ج ٢، ص ٤٤٩).

- وعندما تُفتقد البيئة الآمنة، يفقد الإنسان حريته الشّخصية التي تجعله قادراً على التّصرف في شؤون نفسه، آمناً من اعتداء غيره على ذاته وعرضه وماله.

- وعندما تُفتقد البيئة الآمنة، لن يستطيع الإنسان أن يُمارس حرية التّنقل في سفره وترحاله داخل بلده وخارجه دون عوائق تمنعه، لا سيما والحركة شأن الأحياء، وبها قوام الحياة وصلاحها، قال تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) الملك: ١٥. ولهذا عدّ الإسلام ابن السّبيل – وهو المسافر – أحد مصارف الزّكاة إذا ألمَّ به ما يدعوه إلى الأخذ منها، حتى لو كان غنياً في موطنه. وجرَّم قطع الطّريق وترويع المسافر بالقتل والنّهب والسّرقة، وأنزل بالمعتدين عقوبة شديدة، قال تعالى: (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) المادة: ٣٣.

- وعندما يفتقد الإنسان البيئة الآمنة، لن يستطيع أن يأخذ حقه في تلقي المعرفة وتلقينها، واختيار العلم الذي يتلقاه، والمعلم الذي ينهل منه، وسلوك السّبل الموصلة إليه.

- وعندما تُفتقد البيئة الآمنة، يفقد – معها- الإنسان حرية حقه في اختيار الرّأي الذي يراه في الأمور العامة أو الخاصة وإبدائه للآخرين، بل يفقد إسداء النّصح، والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، والتي تعد من شعائر الإسلام وأسسه.» وحرية الرأي أو حرية الحوار؛ إنما تدل على صحة المناخ الاجتماعي السائد ،

وهو الدعامة التي تصنع الأحرار، وتعمل على تفعيل وتنشيط عوامل الوحدة الفكرية عند الأمة. وحرية الرأي هي المرتكز الذي على أساسه يتم تنقية العقلية من آثار المناخات الاستبدادية، وهي الأمراض الفكرية التي تكاثرت جراثيمها في أروقة العقليات المكبوتة، فأثمرت : عقلية العوام، وطبيعة القطيع ، ونفسية العبيد (شعيب، ٢٠٠٣، ص٢٨).

-وعندما تُفتقد البيئة الآمنة، يفقد الإنسان حقه في اختيار المهنة التي تناسبه والحرفة التي تلائمه سواء أكان ذلك العمل بالزّراعة أم بالتّجارة أم بالصّناعة أم في سائر الحرف والمهن .

وعندما تُفتقد البيئة الآمنة، لن يكون الإنسان حراً في اختيار المسكن الذي يلائمه ؛ لأنه لا يتمتع بالأمن في المكان الذي يرغب العيش فيه؛ ولهذا لا يحق لأحد أن يقتحم مأواه إلا بإذنه، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) النّور: ٢٧، وإذا كان النّهي عن دخول البيوت بغير إذن أصحابها فإن الاستيلاء عليها أو هدمها أو إحراقها من باب أولى، كما حرم التّجسس، قال تعالى : (وَلَا تَجَسَّسُوا) الحجرات : ١٢، لأن فيه انتهاكاً لحرمة المسكن، وحرية أفراده ، بل وأسقط الإسلامُ القصاص والدّية لمن انتُهكَ له حرمةُ مسكن باطلاع الغير فيه بغير إذنه ففقأ عينه، قال صلى الله عليه وسلم: «مَنِ اطَّلَعَ فِى دَارِ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ فَفَقَأُوا عَيْنَهُ فَقَدْ هَدَرَتْ

عَيْنُهُ» أي لا غبار على صاحب البيت (أبو داود، كتاب: الأدب، باب: في الاستئذان، ح: ٥١٧٢، الألباني، صحيح الجامع، ح ٦٠٤٨)

- وعندما تُفتقد البيئة الآمنة، يفقد الإنسان حرية التّملك التي بها يحوز الشّيء، ويقدر على استغلاله والانتفاع به، والتّصرف فيه بالبيع أو الإجارة أو الرّهن أو الهبة أو الوصية ونحو ذلك، بل إن حرية التّملك تعطيك حقاً في منع الغير من الاعتداء على ما تملك؛ لذا جاءت التّشريعات لصيانته عن النّهب والسّرقة، ووضعت عقوبات رادعة لمن يخالف، قال تعالى: (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) المائدة:٣٨ .

مظاهر البيئة الآمنة

للبيئة الآمنة مظاهر نشعر بها ونراها، ومن أبرز هذه المظاهر ما يلي:

أولاً: البيئة الآمنة خالية من الأذى:

البيئة الآمنة يتجنب فيها الفرد إيذاء الآخرين بأي نوع من أنواع الإيذاء، فقد قضى التّشريع الحكيم بذلك في الكتاب والسّنة، فقال تعالى: (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا) الأحزاب: ٥٨، ويقول النّبي صلى الله عليه وسلم: «يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفْضِ الإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ، لاَ تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ وَلاَ تُعَيِّرُوهُمْ وَلاَ تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ ، وَمَنْ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ

وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ» (التّرمذي، كتاب: البر والصّلة، باب: تَعْظِيم المُؤْمِنِ ، ح: ٢٠٣٢ ، الألباني، صحيح الجامع، ح ٧٩٨٥) وقال صلى الله عليه وسلم : «إِذَا مَرَّ أَحَدُكُمْ فِى مَجْلِس أَوْ سُوقٍ وَبِيَدِهِ نَبْلٌ فَلْيَأْخُذْ بِنِصَالِهَا ثُمَّ لِيَأْخُذْ بِنِصَالِهَا ثُمَّ لِيَأْخُذْ بِنِصَالِهَا» (مسلم، كتاب: البر والصّلة والآدب ، باب: أَمْرِ مَنْ مَرَّ بِسِلَاحٍ فِى مَسْجِدٍ، ح: ٢٦١٥).

ولا يقتصر الإيذاء على فعل اليد، بل إن ما قد يقوم به اللسان من غيبة ونميمة وكذب وإشاعة..إلخ، هو إيذاء يوقع العداوة والبغضاء بين النّاس الذين ينبغي أن تسود بيئتهم بينهم المحبة والمودة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشِرَارِكُمْ ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَشِرَارُكُمْ الْمُفْسِدُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ، الْمَشَّاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ» (مسند الإمام أحمد، مسند القبائل ، حديث أسماء ابنة يزيد، ح: ٢٧٥٩٩) .

ثانياً: البيئة الآمنة بيئة لا يأمن فيها الإنسان فقط، بل يأمن فيها حتى النّبات والحيوان:

فقد أمر الإسلام بالرّحمة والرّفق بجميع المخلوقات ومنها الطّير والحيوان، ويحفل تاريخنا الإسلامي بصور شاهدة على إكرام الحيوان إكراماً لا نظير له، فبلغ من شدة حبهم للخيل – مثلا – وحنوهم عليها أن آثرها بعضهم على نفسه، ورضي بشطف العيش، والمبيت على الطّوى والجوع هو وأهله وأولاده ، ليشبع فرسه، فهذا

ابن عباس رضي الله عنهما يقول في الخيل (ابن عبد البر، د.ت) :

أحبُّوا الخيل واصْطبروا عَلَيْها إذا ما الخيلُ ضَيّعها رجالٌ
نُقاسُمها المعيشـــةَ كلَّ يوم فـإنّ العزَّ فيها والجَمَـــالا
رَبَطْنَاها فشـــاركتِ العِيَالاً ونكسوها البراقِعَ والجِلالا

وها هو أحد كبار الصّحابة الأجلاء، عبد الرّحمن بن صخر الدّوسي- رضي الله عنه- كنَّاه الرّسول صلى الله عليه وسلم بأبي هريرة؛ بسبب عطفه على هرة كانت تلازمه ويرفق بها؛ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ لِى النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم: «يَا أَبَا هِرٍّ» (البخاري، كتاب: الأدب، باب: من دعا صاحبه فنقص من اسمه حرفاً، ح: ٥٠٦٠).

وقد عاب القُرآن الكريم على أهل الجاهلية ما كانوا يفعلونه من شق آذان الأنعام وجب سنام الحمل وإلية الشّاة وهي حية، وبيّن أنه من عمل الشّيطان، لا بل ذهب الإسلام إلى أبعد من هذا نحو إيجاد علاقة طيبة بين الحيوانات أنفسها، فنهى الرّسول صلى الله عليه وسلم عن التّحريش بين الحيوانات وتهييج بعضها على بعض كما في مصارعة الثّيران ومقارعة الأكباش. عَن ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَنِ التَّحْرِيشِ بَيْنَ الْبَهَائِمِ». (أبو داود، كتاب: الجهاد، باب: التّحريش بين البهائم، ح: ٢٥٦٢؛ الألباني، ضعيف الجامع، ح: ٦٠٣٦).

بل وصل الأمر إلى أن يُراعي الإسلام « مشاعر الحيوان» فنهى

عن ذبح الحيوان أمام غيره من البهائم، فعن عبد الله بن عمر قال: «أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحد الشِّفار وأن نواري عن البهائم» وقال: «إِذَا ذَبَحَ أَحَدُكُمْ فَلْيُجْهِزْ» (ابن ماجه، كتاب: الذّبائح، باب: إذا ذبحتم فأحسنوا الذّبح ، ح: ٣١٧٢؛ الألباني، ضعيف الجامع، ح: ٤٩٤). وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّه كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ» (مسلم، كتاب: الصَّيْدِ وَالذَّبَائِحِ، باب: الأَمْرِ بِإِحْسَانِ الذَّبْحِ، ح: ١٩٥٥).

وفي إشارة سريعة إلى وجوب الرّفق بالحيوان بيَّن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- عقاب من أساء إلى الحيوان، فقال: « عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِى هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ ، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ ، لاَ هِىَ أَطْعَمَتْهَا وَلاَ سَقَتْهَا إِذْ حَبَسَتْهَا، لاَ هِىَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ» (البخاري، كتاب: الأنبياء ، باب: أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ، ح: ٣٢٩٥). كما بين ثواب المحسن إلى الحيوان في قوله صلى الله عليه وسلم :» بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِى فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَنَزَلَ بِئْرًا فَشَرِبَ مِنْهَا ، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا هُوَ بِكَلْبٍ يَلْهَثُ ، يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلُ الَّذِى بَلَغَ بِى فَمَلأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، ثُمَّ رَقِىَ، فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ ، فَغَفَرَ لَهُ». قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَإِنَّ لَنَا فِى الْبَهَائِمِ أَجْرًا قَالَ « فِى كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ» (البخاري، كتاب: المساقاة، باب: فَضْلِ سَقْيِ الْمَاءِ، ح: ٢٢٣٤).

وإن الحديث عن رعاية الإسلام للحيوان والرّفق به حديث يطول، إلا أنه يُمكن القول أن الإسلام سبق الدّعوات المعاصرة والتي تنادي بالرفق بالحيوانات، والمحافظة على حياتها .. كما أن تلك النّصوص الشّرعية الكثيرة، والممارسات الآمنة بحق الحيوان تؤكد ما يقيمه الإسلام من وزن للإنسان، فتلك الحيوانات هي نعمة من نعم الله سخر بعضها لخدمة الإنسان، وبعضها الآخر للانتفاع بلحومها وأشعارها وأوباره، فإذا كان هذا هو حال الحيوان الآمن، فما حال الإنسان الآمن؟.

ثالثاً: البيئة الآمنة بيئة نظيفة خالية من التّلوث:

والتّلوث هو إفساد المكونات البيئية، حيث تتحول هذه المكونات من عناصر مفيدة إلى عناصر ضارة ، مما يفقدها دورها في صنع الحياة (عبد المقصود، د.ت) وقد سمى القُرآن الكريم إلحاق الضّرر بالبيئة بـ« الفساد» قال تعالى: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) الرّوم:٤١.

ومن أبرز العناصر البيئية التي يجب الاهتمام بها:

١- نظافة الطّعام والشّراب:

- تغطية إناء الطّعام ووعاء الماء وعدم تركهما معرضين للأتربة والميكروبات. قال صلى الله عليه وسلم: « أَوْكُوا قِرَبَكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ

اللَّه، وَخَمِّرُوا آنِيَتَكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّه» (البخاري، كتاب: الأشربة، باب: تَغْطِيَة الإِنَاءِ، ح: ٥٣٠٠) .

– عدم التّنفس في إناء الماء أثناء الشّرب، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما – قَالَ نَهَى النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – عَنِ الشُّرْبِ مِنْ فِي السِّقَاءِ « (البخاري، كتاب: الأشربة، باب: الشُّرْبِ مِنْ فَمِ السِّقَاءِ، ح: ٥٣٠٦) منعاً لانتقال الأمراض عن طريق اللعاب والشّفتين.

٢- نظافة مصادر المياه :

– المحافظة على سلامة مصادر الماء (الأنهار، الآبار ...) من القاذورات ، فقد نهى النّبي صلى الله عليه وسلم عن التّبول في الماء الرّاكد والماء الجاري، «عَنْ جَابِرٍ عَنْ رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ نَهَى أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ الرَّاكِدِ». (مسلم، كتاب: الطَّهَارَة، باب: النَّهْي عَنْ الْبَوْلِ فِي الْمَاءِ الرَّاكِدِ، ح: ٢٨١) ومن الثّابت علمياً بأن الكثير من الأمراض المعدية والطّفيليات والدّيدان (كالبلهارسيا وغيرها) يُمكن أن تنتقل إلى الماء ومن ثمّ إلى الأشخاص السّليمين.

٣- نظافة المساكن والطّرقات :

– إبعاد القمامة ومخلفات الأطعمة عن البيت ، كونها بؤرة لتكاثر الحشرات والفطريات التي هي أسباب لبعض الأمراض، قال صلى الله عليه وسلم: «نَظِّفُوا أَفْنِيَتَكُمْ» (الترمذي، كتاب: الأَدَبِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، باب: مَا جَاءَ فِي النَّظَافَةِ، ح: ٢٧٩٩) .

- إماطة الأذى عن الطّريق ، قال صلى الله عليه وسلم : « إماطةُ الأذى عن الطّريقِ صدقة » (الألباني، صحيح الجامع، ح٤٢).

٤- الهواء النّقي:

- إن الهواء الملوث يسبب أمراضا متعددة منها: الأمراض التّحسسية .

٥- الصّيد الجائر:

إن الإسراف في الصّيد الجائر سبب مهم من أسباب التّلوث، نظراً لما يترتب عليه من إخلال بالنّظام البيئي؛ لذلك نهى الإسلام عن اتخاذ الصّيد وسيلة للهو والتّرفيه، قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَتَلَ عُصْفُورًا عَبَثًا عَجَّ (أي رفع صوته بالشّكوى) إِلَى اللَّه عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ يَا رَبِّ إِنَّ فُلَانًـا قَتَلَنِي عَبَثًا وَلَمْ يَقْتُلْنِي لِمَنْفَعَةٍ». (النّسائي، كتاب: الضّحايا، باب: من قتل عصفورا بغير حقها، ح: ٤٤٤٦ ؛ الألباني، ضعيف الجامعح٥٧٥١).

وهُناك عدد من الممارسات الرّفيقة بالبيئة المادية يُمكن للشباب القيام بها (علاونة،٢٠٠٢):

- عدم إلقاء النّفايات عشوائياً.
- المساهمة في إعادة تدوير النّفايات.
- المساهمة في زراعة الأشجار.
- الحذر من الإفراط في استخدام المبيدات.
- تزيين نوافذ المنازل بالأزهار والورود.

- المساهمة في الجهود التّطوعية للحد من الأخطار النّاجمة عن السّيارات.
- المساهمة في الجهود التّطوعية التّوعوية في حماية الطّبيعة.
- التّنظيف الدّوري لخزانات المياه في المنزل والمدرسة...

المهددات الفكرية للبيئة الآمنة

إذا كان التلوث بأشكاله المتعددة، قديمها وحديثها، يهدد أم البيئة المادية، فإن البيئة – بمختلف أبعادها- تهددها آفات فكرية تدمر أمنها، وملوثات ذهنية تفسد استقرارها، ولعل من ابرز تلك الآفات: التطرف والغلو، والعنف، والإرهاب، والانتماءات الضيقة.

(١) التّطرف والغلو

مفهوم التّطرف والغلو:

التّطرف والغلو وجهان لعملة واحدة فكلاهما يعني تجاوز الاعتدال، والإفراط غير المنضبط أو الغريب في الأفعال والأداء، ويمثلان خروجاً عن القواعد والأطر الفكرية والدّستورية والقانونية التي يرتضيها المجتمع، ويسمح في ظلها بالخلاف والحوار.

والتّطرف والغلو مرض خطير عادة ما يصيب الفكر والذّهن، قبل أن يصل إلى الجسم وسائر الأطراف، فالتّطرف الفكري: يعبر عن «المبالغة في التّمسك فكراً أو سلوكاً بجملة من الأفكار قد تكون دينية عقادية أو سياسية أو اقتصادية أو أدبية أو فنية، تشعر القائم بها بامتلاك الحقيقة المطلقة، وتخلق فجوة بينه وبين النّسيج الاجتماعي الذي يعيش فيه وينتمي إليه الأمر، الذي يؤدي إلى غربته عن ذاته، وعن الجماعة، ويعوقه عن ممارسة التّفاعلات المُجتمعيّة التي تجعله فرداً منتجاً» (البرعى، ٢٠٠٢، ص٢٥) . ويبدو أن من أخطر أشكال التطرف الفكري هو التطرف الديني.

التّطرف والغلو في الدّين:

يعدّ التّطرف الفكري ظاهرة مرضية اجتماعية تعمل على تدمير المجتمعات، لما ينجم عنها من آثار تخريبية، وأخطرها التّطرف الدّيني تجاه النّظم السّياسية، واستخدام الدّين كمدخل للتطرف السّياسي أو الثّقافي أو الاجتماعي، حيث يتخذ الفرد الدّين كستار

لأعماله وأفكاره وتصرفاته، والتّعامل مع الدّين بصيغة انتقائية تركز على التّشديد كرد فعل لمشكلات اجتماعية معينة.

وقد يكون التّطرف ناتجاً عن جهل بحقائق الدّين، كما يُمكن أن ينتج عن جهد فقهي انتقائي للتشديد من خلال منظور اجتماعي معين، وهو ما يعني الانحراف الشّديد في الأخذ بظواهر النّصوص الدّينية على غير علم بمقاصدها وصور الفهم لها ، قد يصل إلى درجة الغلو، والغلو هو اللفظ الذي استخدمه القُرآن لهذه الحالة، فقد نهى أهل الأديان السّابقة على الإسلام عن الغلو في موضعين :

أولهما: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ) النّساء: ١٧ .

ثانيهما: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ) المائدة: ٧٧ .

أسباب التطرف والغلو:

من المؤكد أن التّطرف لم ينشا اعتباطاً أو جزافا إنما له أسبابه ودواعيه المتعددة، ومعرفة السّبب تُمكّن من تحديد نوع العلاج المناسب، ولعل من أهم عوامل التّطرف وأسبابه (رشوان، ٢٠٠٢):

١. العوامل النّفسية: فقد ينشا التّطرف في ظروف غير طبيعية تترك في نفسيته- المتطرِّف- عقداً مزمنة تكمن في العقل الباطن أو اللاشعور.

٢. العوامل الاجتماعية: قد يكون للتنشئة الاجتماعية وتقاليد المجتمع وثقافته السّائدة دور في إحداث هذه الحالة، خصوصاً إذا كانت الأوضاع الاجتماعية والأخلاقية في حالة من التّردي.

٣. العوامل السّياسية: فقد تؤدي الممارسات السّلطوية من قبل رجال السّياسة إلى بروز التّطرف، خصوصاً إذا رافق تلك الممارسات عدم الحوار وعدم تقبل الرّأي الآخر، وشيوع القهر والقمع..

٤. الأوضاع الاقتصادية: فقد يؤدي الفقر والبطالة والبحث عن الحاجيات الأساسية في الحياة: البيت المريح والغذاء والكساء والدّواء إلى الضّياع، خصوصاً إذا رافق ذلك الوضع الاقتصادي المتدهور التّمايز الطّبقي.

٥. تدهور التّعليم:إن غياب القدوة الصّالحة وافتقار المعلم للكفايات الشّخصية والمعرفية والمهنية وانقطاع صلة المدرسة بالبيت، ووجود الفراغ الدّيني في مناهج التّعليم.. كل ذلك أدى إلى كثير من الفهم الخاطئ للدين ومبادئه وأحكامه.

٦. غياب التّوعية الإعلامية:حيث تمارس بعض وسائل الإعلام ما يشجع على التّطرف، بما يتم ترسيخه من قيم غريبة عن المجتمع، لاسيما الأفلام والشّرائط التي يُساء اختيارها وتقدم عن طريق السّينما والتّلفزيون.

مظاهر التطرف والغلو:

للغلو والتّطرف كثير من المظاهر، سنتطرق إلى أكثرها ممارسة وأشدها خطورة، ومن تلك المظاهر (رشوان، ٢٠٠٢):

- من مظاهر الغلو والتّطرف، الجور على حقوق أخرى يجب أن تُراعى، وواجبات يجب أن تؤدى.. فقد قال صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر حين بلغه انهماكه في العبادة انهماكا أنساه أهله عليه .. «يَا عَبْدَ اللَّهِ أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ». فَقُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّه . قَالَ «فَلاَ تَفْعَلْ، صُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا» (البخاري، كتاب: الصّوم، باب: حَقِّ الْجِسْمِ فِى الصّوْمِ، ح: ١٨٧٤).

- ومن مظاهر الغلو والتّطرف، التزام التّشديد، أي التّشدد في القيام بالواجبات الدّينية ومحاسبة النّاس على النّوافل والسّنن وكأنها فرائض، والاهتمام بالجزئيات والفروع والحكم على إهمالها بالكفر والإلحاد. فلا يجوز أن نسقط اعتبار مسلم بمجرد الوقوع فيما اختُلف فيه من الأمور أهو حرام أم حلال؟!.

- ومن مظاهر الغلو والتّطرف، سوء الظن بالآخرين، والنّظر إليهم من خلال منظار اسود يخفي حسناتهم على حين يضخم سيئاتهم.

- ومن مظاهر الغلو والتّطرف كذلك الغلظة في التّعامل، والخشونة في الأسلوب والفظاظة في الدّعوة.

علاقة «التّطرف والغلو» بالإرهاب:

والتّطرف والإرهاب مفهومان متلازمان، ففي حالة التّطرف أو الغلو ينحرف الفرد عن المسار ويجاوز حد الاعتدال إلى احد جانبي الطّريق، ثمّ يقف في مواجهة الآخر ويبدأ هذا الموقف بالفرقة والمقاطعة المبني على إصدار حكم فردي على المجتمع «بالرّدة» أو«الكفر» و«العودة إلى الجاهلية» ثمّ يتحول من رحلة التّطرف الفكري إلى استعمال وسيلة العنف مع الغير، حتى يقوده ذلك الفهم إلى هدم المجتمع ومؤسساته، فيخرج من حدود الفكر إلى نطاق الجريمة (رشوان، ٢٠٠٢).

ولا شك بأن التّطرف هو انحراف في التّفكير، وينعكس هذا الانحراف على السّلوك فيحيله إلى سلوك إجرامي بعدة أساليب أخطرها العنف والإرهاب، وأشدها مغزى اللامبالاة والانفرادية، وفقدان الوعي المُجتمعيّ، وأهمها اجتماعياً الانفصال الميتافيزيقي والفكري بين الشّخص المتطرِّف وأسرته وعشيرته ثمّ عن مجتمعة وقوميته .

«التّطرف والغلو» نقيض التّفكير الموضوعي:

وإذا كان التّفكير عملية عقلية تستلزم من الإنسان طاقة ذهنية عالية تقوم على الإدراك والتّحليل والتّقييم .. فإن التّطرف الفكري أسلوب مغلق للتفكير، يتسم بعدم القدرة على تقبل أي معتقدات- الشّخص أو الجماعة- أو على التّسامح منها؛ ولهذا فإن التّطرف

يكون أكثر تصلباً من الوجهة الذّهنية، وأقل تبصرا بمتطلبات الواقع، وتظهر فيه جملة من السّمات تجمع بين الخضوع والتّوتر، وتزداد لديه مشاعر الخوف والنّظرة التّشاؤمية، وتتدرج من الانعزالية والاغتراب والنّفور من الآخرين وتصل إلى العدوان بالقول أو الفعل في محاولة منة لفرض أفكاره وآرائه التي يعتقد دائما بصحتها وموضوعيتها، على الرّغم من عدم قدرته في أغلب المواقف على تقديم الأدلة والحجج التي تبرهن عليها (البرعي، ٢٠٠٢).

التّفكير الموضوعي في الإسلام:

ولأن إشكالية التّطرف والغلو تكمن في انحراف التّفكير عن المسار المنطقي، فإن الإسلام قد وضع أسساً تمثل منطلقات أساسية للتفكير الموضوعي، ومن أبرز تلك الأسس (البنا، ٢٠١٠):

١. التّمحور حول الأفكار لا الأشخاص؛ لأن الإيمان أعمال وصفات لا أشخاص ومسميات؛ ولأن الرّسالة هي فكرة لا شخص، فالمسلم في تفاعله مع الآخرين ينظر إلى القول «الموضوع» دون القائل «الشّخص» قال تعالى: (الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ) الزّمر: ١٨، ويلاحظ أن القرآن قال (يَسْتَمِعُونَ) ولم يقل (يسمعون) تأكيدا على أهمية إعمال العقل بعمق وليس إعمال السّمع فقط. ومن مقتضيات فهم هذه القاعدة أن تكون البراءة من أعمال المخالف لا من شخصه، قال تعالى-

على لسان لوط عليه السلام: (قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ) الشّعراء: ١٦٨.

٢. العدل والاعتدال في حالتي الحب والكره: إن الإفراط في الحب أو الكره يخرج الإنسان عن سياق الموضوعية؛ لهذا لا بد من مكافأة الجزاء للعمل (مبدأ الثّواب والعقاب) وفق معايير ثابتة لا تحابي أحداً، قال تعالى: (هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ) الرّحمن: ٦٠، كما أنه لا بد من الإشارة بإيجابيات الخصوم وعدم بهتهم، قال تعالى: (وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ) الأعراف:٨٥، وقد أشار الإسلام إلى أهمية العدل في التّعامل مع الآخرين، قال تعالى: (وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى) المائدة: ٨، وقد أوصى الإسلام بضبط عواطف الحب والكره؛ حتى لا تخرج عن نطاق المشروع والمعقول، بحيث لا يصل الحب إلى التّقديس، ولا يصل الكره إلى الرّفض الكلي أو القطيعة الكاملة .

٣. عدم احتكار الحقيقة المطلقة وإتقان آداب الاختلاف: إن الإنسان مهما أُوتي من عقل وفكر وتجارب، فإنه يظل نسبيا في تفكيره؛ نظرا لمحدودية قدراته وحواسه، ومعنى ذلك أن امتلاك الحقيقة المطلقة لا تكون إلا لله وحده، وقد اشتهرت مقولة الإمام مالك - رحمه الله- « إن كل إنسان يؤخذ من كلامه ويرد عليه إلا صاحب هذا القبر» وأشار إلى قبر الرّسول-

صلى الله عليه وسلم -. وقد أسس القُرآن الكريم لنسبية الحقيقة، وأشار إلى إمكانية تعدد الصّواب في ذات المسألة، وفي السّيرة النّبوية ما يؤكد هذا الفهم- وعلى أي حال- فإن احتكار البعض للحقيقة وعدم إتقان آداب الاختلاف يسهم في تفريق الدّين وتمزيق المسلمين إلى شيع متنابذة، ويصبح هذا الانحراف مدماكاً للتعصب والعنف والتّخلف والانحطاط.

٤. إتقان فقه الاعتذار: إن إتقان مفردات الإعذار وتغليب حسن الظن، والابتعاد عن سوء الظن، والميل إلى التّبين والتّثبت والتّمحيص وتذويب السّلبيات القليلة في بحر الايجابيات، من شأن ذلك كله أن يُقدم نموذجا للسلام والتّسامح والمودة بين النّاس عموماً، فهذا يوسف- عليه السّلام- يعذر إخوته بتحميل الشّيطان مسؤولية ما فعلوه به: (مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي) يوسف: ١٠٠، والنّبي- صلى الله عليه وسلم- ضربه قومه فأدموه ثمّ يمسح الدّم من وجهة ويقول: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ» (البخاري، كتاب: الأنبياء، باب: أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيم ، ح: ٣٢٩٠).

٥. تشجيع الاعتراف بالجهل: لا يُمكن أن يقوم مبنى التّفكير الموضوعي ما لم يكن الإنصاف من الذّات موجوداً، بحيث يتواضع من يعلم، ويدرك أن علمه محدود، قال تعالى: (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ) يوسف:٧٦، وأن رأس العلم أن يقول: «لا

أدري» فيما لا يدري. فقد حرم الإسلام القول دون علم، وحرم الظن والإتباع دون علم، وأوجب العلم في حال المجادلة أو الكفّ عنها.

٦. الإحساس بالمسؤولية الفردية ونقد الذّات: إن الطّبيعة الآدمية توجب النّقد الذاتي، حيث يمتاز الإنسان بطبائع فطرية تجعله مليئاً بالعيوب، وأوجه الضّعف والقصور كالنّسيان، وضعف الذّاكرة، والعجلة و الطّمع والجزع؛ ولهذا علمنا الإسلام الالتفات إلى الذّات، فقد كان النّبي يقول في دعائه «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ» (مسلم، كتاب: الذّكر والدّعاء والتّوبة ، باب: التَّعَوُّذ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلَ، ح: ٢٧١٦) . وسيظل النّقد يحظى بمشروعيته من خلال اتسام البشر بالقصور، فالنّقد ضروري للتخلص من كثير من آفات الفكر وشوائب التّفكير والتّدين المشبوه والمغشوش .

٧. احترام التّخصصات والاستفادة من خبرات الآخرين: فالإسلام دين العلم والتّنظيم والتّخطيط ولا يقبل الجهل والظن وسوء التّقدير، ومن ثمّ فهو يدعو إلى التّعمق في المعرفة، وهذا لا يُمكن أن يقوم به فرد في كل التّخصصات، وميادين الحياة؛ ولذلك لا بد من التّخصص، فقد دعا الإسلام إلى تقدير الخبرات والاستفادة من أصحابها، قال تعالى: (وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ) فاطر: ١٤ .

٨. النّسبية وعدم التّعميم: ويتمثل التّعميم في إصدار أحكام عامة لا تأخذ في حسبانها التّعدد والتّنوع، فالحياة ليس فيها شر محض ولا خير محض، بمعنى أن الشّر فيه تفاوت وتعدد واختلاف، مثلما هو حال الخير، ومن هنا فإن التّعميم مرفوض ديناً وعقلاً، فعندما يتحدث القُرآن عن الآخر (غير المسلم) فإنه لا ينسب إليهم كل رذيلة مرة واحدة، نازعاً منهم كل خير، ولا يضع الجميع في سلة واحدة ولكن غالباً ما يستخدم كلمة «منهم» للتبعيض والتّفريق، قال تعالى:(لَيْسُواْ سَوَاء مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللّهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ) آل عمران:١١٣.

التسامح الديني مع الآخر:

وإذا كان التفكير الموضوعي هو معالجة عقلية لظاهرة التطرف والغلو، فإن « التسامح مع الآخر» هو أيضاً معالجة قيمية أخلاقية لحالة التطرف والغلو. فلقد أكد القُرآن الكريم في غير موضع أن المجتمع الإنساني ينتسب إلى أصل واحد، فقال تعالى:(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا) الحجرات:١٣، إن هذه الآية الكريمة تقرر ما تتفرّد به كل مجموعة من خصوصية: عرقية ودينية وبيئية وثقافية..إلخ، إنه تنوّع وتغاير وتمايز: (وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ

كَذَلِكَ) فاطر:٢٨، وقد ألمع القُرآن إلى ضرورة هذا الاختلاف النّمطي، وإلى حتمية وجوده حتى يتمكّن كل فرد وكل مجتمع من العيش وفق ما لديه من إرادة وحرية واختيار وبالطّريقة التي يهواها ويرتضيها، قال تعالى: (وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) هود:١١٨.

ومن هنا فإن القُرآن الكريم لم يكتف بتشريع حرية التّديّن، بل نجده قد وضع جملة من الآداب للتسامح الدّيني، والواقع أن المرء إذا نظر إلى تلك المبادئ المتعلقة بموضوع حرية التّديّن والتّسامح الدّيني التي أَقَرَّها القُرآن الكريم، لا يسعه إلاّ الاعتراف بأنها فعلاً مبادئ التّسامح الدّيني في أعمق معانيه، وأروع صوره، وأبعد قيمه.

- فقد أكد الإسلام أن أماكن العبادة للديانات الإلهية محترمةٌ يجب الدّفاعُ عنها وحمايتُها كحماية مساجد المسلمين: (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّه النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْض لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا) الحج:٤٠.

- كما أكد على ضرورة أن لا يؤدي اختلاف الناس في أديانهم إلى أن يتعدى بعضهم على بعض، أو يقتل بعضُهم بعضاً، بل يجب أن يتعاونوا على فعل الخير ومكافحة الشّر، قال تعالى:(وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْم وَالْعُدْوَانِ) المائدة:٢، أما الفصل بينهم فيما يختلفون فيه فلله وحدَهُ هو الذي يحكم بينهم يوم القيامة: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ

النَّصَارَى لَيْسَت الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) البقرة:١١٣.

- كما بين الإسلام أن التّفاضل بين النّاس في الحياة وعند الله، بمقدار ما يُقدم أحدُهم لنفسه وللناس من خير وبر:» الخلق كلُّهم عيال الله، وأحبّ الخلق إلى الله: أنفعهم لعياله « (الالباني، ضعيف الجامع،ح: ٢٩٤٦)، قال تعالى: (وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا) الأحقاف: ١٩، وقال تعالى: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللّهِ أَتْقَاكُمْ) الحجرات:١٣ .

- كما أكد الإسلام أن الاختلاف في الأديان لا يحول دون البر والصّلة والضّيافة: (الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ) المائدة:٥.

- كما دعا المسلمين إلى أن يكونوا لغيرهم موضع حفاوة ومودّة وبر وإحسان، قال تعالى: (لَا يَنْهَاكُمُ اللّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) الممتحنة:٨.

- واتساقاً مع تلك الدّعوة إلى حُسن التّعامل مع الآخر، نرى القُرآن يحذّر أتباعه وينهاهم عن سَبّ المشركين وشتم عقائدهم: (وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ) الأنعام:١٠٨.

- ويتجلى التّسامح في ديننا ببيان الأسلوب الرّاقي الجميل في مخاطبة أهل الكتاب قال تعالى: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) آل عمران:٦٤.

(٢) العنـــف

مفهوم العنف:

العنف هو خطاب أو فعل مؤذ أو مدمر يقوم به فرد تجاه آخر، أو تقوم به جماعة ضد أخرى. وتتداخل ظاهرة العنف مع بعض المفاهيم الأخرى، مثل: العدوان، والغضب، والإيذاء، والكراهية، والتّهميش، وقذف الآخر، إلا أن جميع هذه المفاهيم تدور في إطار واحد وهو إلحاق الضّرر المعنوي والمادي بالآخر في نفسه أو في ممتلكاته .

تاريخ العنف:

والعنف نمط سلوكي ومظهر من مظاهر السّلوك الإنساني الذي لازم البشر منذ وجوده، ويظهر بأساليب وأشكال متعددة تختلف باختلاف التّقدم التّكنولوجي والفكري الذي وصل إليه الإنسان، وقد تزداد نسبة العنف في مجتمع معين وقد تنقص، وقد تكون صور التّعبير عن العنف عديدة، ومتباينة؛ لأن النّاس مختلفون ومتباينون

بطبيعتهم، كما أن النّاس يعيشون في ظل مناخات ثقافية وسياسية واقتصادية مختلفة أيضاً (وزارة التّربية والتّعليم، ٢٠٠٩).

العنف فعل بشري:

وقد أثبتت الدّراسات أن العنف فعل بشري بالضّرورة ، وأشارت أن الحيوانات في جميع الأحوال تتجنب العنف، والعلاقات بين الجماعات الحيوانية المتعددة لا تنضوي تحت بند العنف مهما بلغت أعلى درجات الشّراسة، فالأسد يبدو في نظرنا عنيفاً عندما يلتهم فريسته، لكنه لا يقصد هذا العنف؛ لأن مسلكه عبارة عن عنصر مهم لإيجاد التّوازن البيئي الذي تحتاج فيه الطّبيعة إلى تحقيق التّنظيم الذّاتي (راغب، ٢٠٠٣).

تفسير السّلوك العنيف:

وقد تعددت الاتجاهات النّظرية في تفسير السّلوك العدواني أو العنف (باربرا ويتمر، ٢٠٠٧):

- النّظرية البيولوجية: أشارت إلى أن الإنسان عدواني بطبيعته، وأن سلوكه العدواني محصلة لخصائصه البيولوجية.
- نظرية الإحباط: فسرت العنف على أنه محصلة لمستوى الإحباط الذي يواجهه الإنسان، فكلما ازداد الإحباط وتكرر حدوثه لدى الفرد كلما ازدادت شدة العدوان لديه.
- النّظرية السّلوكية: أشارت إلى أن العنف سلوك مُتعلَّم، ناتج عن تفاعل الفرد مع بيئته من خلال الخبرة والتّعلم والتّواصل.

- نظرية التّعلم الاجتماعي (النّمذجة): فسرت العنف على أنه سلوك مُتعلَّم بالملاحظة وتقليد الآخرين، فمشاهدة هذه النّماذج العدوانية لها أثر بالغ في تعلم الفرد للسلوك العدواني.
- نظرية الصّراع: تُرجع هذه النظرية العنف في المجتمع إلى الصّراع وخاصة (الطّبقي) ويمتد الصّراع ليشمل الصّراعات السّياسية والإثنية والدّينية وصراع المصالح، والصّراع على السّلطة..إلخ، والصّراع يمثل التّربة الخصبة لزيادة مظاهر العنف في الوقت الرّاهن، خصوصاً في ظل عدم توازن القوى، فعادة ما يميل الطّرف الأقوى لفرض هيمنة على الأضعف لتستمر بعد ذلك دائرة العنف.
- النّظرية البنائية الوظيفية: ترى أن العنف يقوم على فكرة تكامل الأجزاء في كل واحد، والاعتماد المتبادل بين العناصر المختلفة للمجتمع الواحد؛ لذلك فإن أي تغير في أحد الأجزاء من شأنه أن يُحدث تغييرات في الأجزاء الأخرى، وبالتّالي فالعنف له دلالاته داخل السّياق الاجتماعي، فهو إما أن يكون نتاجاً لفقدان الارتباط بالجماعات الاجتماعية التي تنظم السّلوك وتوجهه، أو نتيجة لفقدان الضّبط الاجتماعي الصّحيح، أو نتيجة لاضطرابات في أحد الأنشطة الاجتماعية، مثل النّسق الاقتصادي أو السّياسي أو الأسري، أو نتيجة لسيادة اللامعيارية في المجتمع واضطراب القيم.

أسباب العنف:

تكمن وراء ظاهرة العنف مجموعة من العوامل والأسباب، منها (القضاة، ٢٠٠٦):

١- الإحباط المؤدي إلى الفشل، فالإحباط حالة نفسية تنشأ بسبب عقبة ما، إما أن تكون حقيقية أو مُتصورة، تقف في طريق الوصول إلى الهدف، وتتضح بشكل أحاسيس متغيرة من القلق والإجهاد واليأس والغضب الشّديد .. مما يؤدي إلى السّلوك العدواني العنيف.

٢- المحاكاة والتّقليد، والمحاكاة عملية تكرار نموذج سلوكي على سبيل التّعاطف أو السّذاجة والآلية .. فقد تقع أحداث عنف في مكان ما، فيحاول الأشخاص العنيفون غالباً إجراء مقاربة سلوكية واستبعاد الأهداف المختلفة للحالتين.

٣- الإيحاء، حيث يتأثر بعض الأفراد بما يوصي إليه الآخرون من أفكار ومعتقدات وقناعات تبدو عنده (قمة الحقيقة) التي لا يتطرق إليها الشّك، ولا يُمكن مراجعتها أو مناقشتها. وتُشير هذه الحالة إلى انخفاض الوعي والحماسة النّقدية لدى الموصَى إليه.

٤- التّعصب الأعمى، وهو يشير إلى الإخلاص التّام والثّقة العمياء بما يتبنى الفرد من أفكار أو قضايا، بحيث يعجز عن النّظر والحكم على أفكاره ببصيرة ناقدة، مما يؤدي بالأشخاص المتعصبين إلى سلوك عدائي عنيف بطريقة غامضة.

وهُناك – أيضاً – أسباب أخرى تقف وراء ظاهرة العنف، ترجع إلى عوامل أسرية أو عوامل نفسية (تتعلق بالشّخص المُساء إليه) أو عوامل تتصل بالرّفاق، أو عوامل تعود إلى البيئة المحيطة والمجتمع المحلي. ويُمكن استعراض أهم الأسباب المندرجة تحت هذه العوامل في النّقاط الآتية:

- تعرض الشّخص للعنف، فالعنف يولد العنف بطريقة مباشرة.
- تأكيد الذّات بأسلوب خطأ من قبل الذّات، أو من قبل الآخرين.
- الصّدمات النّفسية والكوارث والأزمات، خصوصاً إذا لم يتم تقديم الدّعم النّفسي والاجتماعي؛ للتخفيف من الآثار المترتبة على ما بعد الأزمة أو الصّدمة .
- الحرمان، ويكون بسبب عدم إشباع الحاجات والدّوافع المادية والمعنوية .
- الفقر والبطالة والمستوى الثّقافي المتدني للأسرة، وحجم الأُسرة، والمسكن غير المناسب صحياً، والإعاقات والأمراض المزمنة بين أفراد الأُسرة .
- غياب الأُسرة عن القيام بدورها، ويتضمن ذلك التّنشئة الاجتماعية الخاطئة والأجواء المشحونة بالخلافات والتّوتر والتّفكك الأسري .
- حب الظهور في مرحلة المراهقة، خصوصاً إذا ما كانت البيئة الاجتماعية تقدر السّلوك العنيف وتعتبره معياراً للرجولة والهيمنة!!.

- وقت الفراغ، وعدم وجود الأنشطة والبدائل التي يُمكن عن طريقها تصريف الطّاقة الزّائدة .
- غالبا ما يصدر العنف عن الأفراد الذين يتسمون بضعف في السّيطرة على دوافعهم عند تعرضهم للمواقف الصّعبة؛ مما يؤدي لسلوك العنف.
- التّأثير السّلبي لوسائل الإعلام المتعددة وتأثير انتشار الثّقافات المختلفة عبر الفضائيات.
- بعض مظاهر العادات والتّقاليد ذات الأثر السّلبي، والتي تؤدي إلى الخلافات العائلية .
- النّزعة إلى السّيطرة على الغير.
- رفاق السّوء، والشّعور بالفشل في مسايرتهم أو الشّعور بالرّفض من قبلهم.

أشكال العنف :

للعنف أشكال متعددة (القضاة، ٢٠٠٦):

أولاً – العنف الفردي: وهو العنف الذي يُمارسه شخص تجاه شخص آخر أو تجاه مجموعة أشخاص، وغالبا ما يكون هذا الشّكل نواة ينطلق منها العنف الجماعي .

ثانياً – العنف الجماعي: وهو العنف الذي تُمارسه جماعات كبيرة تجاه أخرى أو تجاه شخص واحد ، وغالبا ما تتوسع دائرة هذا

الشّكل من العنف ليحشد كل فريق ما يُمكن حشده من أبناء منطقته أو أقاربه.

ثالثاً – العنف المادي: وهو إقدام الفاعل على التّخريب والتّدمير للمرافق والممتلكات أو الإيذاء الجسدي للأشخاص.

رابعاً– العنف المعنوي: وهو إقدام الفاعل على هدم المعاني والرّموز والأفكار، بالسّخرية وإلصاق التّهم بقصد الكبت الفكري أو بالإيذاء النّفسي للأشخاص.

مستويات العنف:

للعنف مستويات متعددة (الشّرفات، ٢٠٠٩):

أولاً – العنف اللفظيّ: وهو عنف شفوي، يتسم بالتّهديد باستخدام العنف دون استخدامه بالفعل، مثل: السّب والقدح والتّوبيخ والحركات والإيماءات .. وهذا بدوره يخلق عند الطّرف الآخر حالة عدم استقرار نفسي قد تُشغله عن القيام بواجباته المتعددة بالصّورة المعتادة .

ثانياً – العنف البدنيّ: وهو عنف حركي، يتسم بإلحاق الأذى الجسدي الضّار بالآخرين، باستخدام السّكاكين والمشارط والآلات الحادة والعصي والهراوات والحجارة.. إلخ. وقد يؤدي إلى تشويه أعضاء الإنسان أو إلحاق الضّرر بالأشياء المادية، مثل (الضّرب والشّجار والتّكسير، والتّخريب والتّعدي

على الآخرين..)، وقد يصل هذا المستوى من العنف إلى « العنف التّنفيذيّ » والذي يتمثل في التّفكير بالقتل والتّعدي على الآخرين وتصفيتهم جسدياً، أو التّعدي والاستيلاء على ممتلكاتهم بالقوة.

ثالثاً- العنف النّفسيّ: وهو عنف يُشير إلى التّحقير والتّشهير والازدراء والتّسلط والاستبداد وإلغاء الشّخصيات، واغتيالها بالإشاعات والإدعاءات بهدف الإضرار بالآخرين نفسيا ومعنوياً، وأحيانا يصل هذا العنف حد الابتزاز.

رابعاً- العنف الأخلاقيّ: وهو عنف يُشير إلى العلاقات العاطفية غير المشروعة بين الجنسين (ذكور - إناث) حيث يرتكبه أحد الجنسين دون الشّعور بالمسؤولية الأخلاقية، أو دون الإحساس بما يُمكن أن يسببه للطرف الآخر من أذى نفسي ومادي، ومن مظاهر هذا المستوى: المعاكسات الهاتفية ومحاولات الاستمالة العاطفية بالألفاظ والعبارات الخادشة للحياء والعفة، واختفاء الطّرفين في أماكن بعيدة عن أعين النّاس، أو زوايا غير مكشوفة..

وهنا قد ينتج مستوى أكثر عنفاً يتمثل بالعنف الجنسي، وهو محاولة للقيام بفعل جنسي، ضد رغبة الطّرف الآخر، ويشمل الاغتصاب والتّحرش الجنسي وأية تعليقات جنسية مرفوضة، ويتضمن أيضا الإساءة الجنسية للطفل، أي القيام بإجباره أو إغرائه على المشاركة بنشاطات جنسية بغض النّظر عن كون الطّفل مدركا لذلك أم لا، وتشمل هذه النّشاطات أي احتكاك جسدي

بغرض التّحرش الجنسي، وأية أفعال أخرى مثل: تشجيع الطّفل على مشاهدة مواد إباحية أو على المشاركة في إنتاجها أو تشجيعه على التّصرف بشكل جنسي غير لائق.

أنواع العنف:

١- العنف الأسري (الإساءة للطفل، الخلافات الزّوجية ...)
٢- العنف الاجتماعي (الخلافات مع جماعة الرّفاق، الخلافات بين العائلات والمجتمعات...) .
٣- العنف السّياسي (الأزمات السّياسية، الحروب، القمع ومصادرة الحريات..).
٤- العنف الإعلامي (ما تبثّه وسائل الإعلام المتعددة من مظاهر عدوانية) .
٥- العنف الرّياضي (شغب الملاعب، الاعتداءات على الآخرين..).
٦- العنف المدرسي (العنف الطّلابي، العقاب البدني..) .

آثار العنف:

يترك العنف آثاراً كثيرة على سلوك الأفراد وصحتهم الجسمية والنّفسية وعلى علاقاتهم الاجتماعية، ومن أبرز تلك الآثار(وزارة التّربية والتّعليم، ٢٠٠٩):

- العصبية والتّوتر الزّائد النّاتج عن عدم الإحساس بالأمان النّفسي.
- التّدخين وتناول الحبوب المنشطة وسوء استخدام العقاقير وشرب المسكرات .

- ظهور الكدمات، الكسور والنّزف، وإصابات الرّأس والوجه، وإصابات العين، والجروح.،
- إثارة الشّغب.
- مخالفة القوانين والأنظمة.
- القلق بأنواعه.
- إيذاء الذّات ومحاولة الانتحار.
- الاكتئاب واضطرابات الشّخصية.
- الخوف.
- عدم القدرة على الحوار والمناقشة والتّعبير عن الآراء.
- العدوانية تجاه الآخرين والاعتداء عليهم.
- عدم المشاركة في الأنشطة الاجتماعية (الانسحاب، العزلة، الانطواء ..) .

الشّباب والعنف :

«وتعدّ مرحلة الشّباب أخطر المراحل العمرية وأهمها؛ لأنها مرحلة البناء والإنتاج والعطاء والزّهو والعنفوان والقوة، ويمتلك فيها الشّباب نشاطاً وحيوية وحماسة قد تجعله مهيئاً للقيام بما يُكلَّف به؛ ولذلك يرتبط العنف بصفة خاصة بهذه المرحلة» (البداينة وآخرون، ٢٠٠٩، ص ٧٧).

وقد يستخدم الشّباب العنف ليس للتدمير والتّخريب فحسب،

لكن- أيضاً- بدعوى الدّفاع عن ضعيف أو مظلوم أو حق من الحقوق، وقد يستخدمه بعضهم للوصول إلى هدف من الأهداف إذا وجد حائلاً بينه وبين تحقيق هذا الهدف، كما قد يستخدم الشّباب العنف عند شعوره باليأس والإحباط والاغتراب، وذلك عندما يشعر بالضّياع نتيجة للصراع القيمي والضّغوط الاجتماعية والاقتصادية والبطالة (منيب وسليمان، ٢٠٠٧).

أما دور الشّباب تجاه العنف :

١- فهم إيحاءات الآخرين الاعتيادية والفكرية، التي غالباً ما تُوجَّه ضد بعض الرّموز أو الأفكار أو المواقف السّياسية ، بل تتعدى ذلك إلى الفرق الرّياضية، وأحيانا الثّقافية والفنية، وإجراء التّحليل المنطقي المتطور، والتّقييم السّليم، والتّحقق من طبيعة المادة الموصى بها؛ لتفادي الوقوع تحت تأثير الإيحاء وبالتّالي حدوث الصّنمية لهذه الإيحاءات العقلية والإدراكية.

٢- الابتعاد عن رفاق السّوء..

٣- الاقتداء بخلق الرسول الكريم الذي كان نموذجاً للرأفة والرفق في تعامله مع الناس. قال تعالى: (وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) آل عمران:١٥٩ ، وقال صلى الله عليه وسلم: « مَا كَانَ الرِّفْقُ فِي

شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا زَانَهُ وَلَا عُزِلَ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ» (مسند الإمام أحمد، ح: ٢٥٧٠٩) وقال: « إِنَّ اللَّه يُحِبُّ الرِّفْقَ فِى الأَمْرِ كُلِّهِ» (البخاري، كتاب: الأدب، باب: الرفق في الأمر كله، ح: ٥٦٧٨).

(٣) الإرهاب

مفهوم الإرهاب:

لقد أصبح الحديث عن الإرهاب حديثا مستمراً، وانشغل المفكرون بتعريفه حتى كثرت التّعريفات، وما يعنينا في هذا المقام أن الإرهاب خطر يهدد الأمن والسّلام باستخدام قوة مادية أو معنوية بالباطل ضد الآخرين، من قبل فرد أو منظمة أو دولة أو مجموعة دول؛ لتحقيق غرض غير مشروع (القضاة وآخرون، ٢٠٠٦).

تاريخ الإرهاب:

والإرهاب جريمة مرافقة لحياة البشر ، وقد سجل القرآن الكريم أول صورة من صور الإرهاب وهي القتل، حيث قتل ابن آدم أخاه، قال الله تعالى:(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّه مِنَ الْمُتَّقِينَ) المائدة:٢٧ .

أشكال الإرهاب:

يأخذ الإرهاب شكلين هما:

أولاً- الإرهاب المادي: ويذهب هذا الشّكل بالأرواح، وفيه تسيل الدّماء، وهو تخريب وتدمير وبطش وفتك.. أداته اليد الغليظة والرّصاص والمتفجرات..إلخ، ومن مظاهر هذا الشّكل:

- قتل سائح أو ضيف على بلاد المسلمين.
- تفجير مؤسسة من المؤسسات أو مكان من الأمكنة.

ثانياً- الإرهاب المعنوي: أما هذا الشّكل فيتمثل في إجبار الآخرين على رأي معين، والقمع ومصادرة الحريات..إلخ، ومن مظاهر هذا الشّكل:

- تشويه السّمعة، واغتيال الشّخصيات، باستخدام الوسائل الإعلامية التي يتم من خلالها تضخيم الأحداث وتزوير الوقائع.

موقف الإسلام من الإرهاب:

أما موقف الإسلام من الإرهاب، فالإسلام - بلا شك- لا يرضى بالاعتداء والإيذاء؛ لأنه دين جاء ينشر المحبة والسّلام ويُلحق الرّحمة بالعباد، قال صلى الله علية وسلم: « ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ» (التّرمذي، كتاب: البر والصّلة، باب: رَحْمَة الْمُسْلِمِينَ،ح: ١٩٢٤؛ الألباني، صحيح الجامع، ح ٣٥٢٢). وقد حرم الاعتداء على النّفس البشرية، قال تعالى: (مَن قَتَلَ نَفْسًا

بغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا) المائدة: ٣٢، وإن الله سبحانه وتعالى لم يجبر النّاس على الدّخول في دينه، قال تعالى: (لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) البقرة: ٢٥٦. وقال تعالى: (فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ) الكهف: ٢٩.

الشّباب والإرهاب:

أما دور الشّباب تجاه التّهديد الإرهابي للبيئة الآمنة، فيتمثل في:

- التّحلي بروح التّسامح الإسلامي ، وفي هذا السّياق فإن التّسامح ليس هو السّكوت عن الآخر، وانتظار أن تسنح فرصة لإلغائه، بل إن التّسامح يعني فيما يعني استدعاء الآخر محاوراً وشريكا في تكوين الحقيقة.
- وضع أخطاء الآخرين في سياقها والتّعامل معها وفق مبادئ الإسلام وتشريعاته، أما اللجوء إلى « التّكفير» فذاك الأمر مخالف للإسلام من جهة، ويُسيء له من جهة أخرى .
- تبنى ثقافة الحوار، وتجنب ثقافة القوة، وتقديم الصّورة الحقيقية المشرقة لرسالة الإسلام القائمة على أساس الحكمة والموعظة الحسنة، والابتعاد عن تقديم صورة منفرة وباهتة عن الإسلام.
- إدانة الإرهاب وعده جريمة، وعدم تبرير ما قد قام به أو يقوم

به بعض المسلمين من اعتداء وانتقام وإزهاق للنفوس أو فرض للأفكار.

- التّمسك بحق المقاومة المشروعة، والدّفاع عن الوطن والنّفس والعرض والمال والدّين وبذل الجهد في سبيل الله ومرضاته؛ لإيقاف من يريد الاعتداء، أما عنوان تلك المقاومة فهو قوله تعالى: (وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) المائدة: ٧٨.

(٤) الانتماءات الضّيقة.. :

العصبية والطّائفية والأقليمية والقبلية والعنصرية والعشائرية .. مفردات تحمل معها التّفكك والتّجزئة والتّفرقة المؤدية إلى الفتنة والاختلاف والتّناحر، كما تحمل معها جاهلية خطيرة، فلقد روى البخاري في صحيحه أن رجلين من الأنصار اقتتلا ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ يَا لَلأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَسَمِعَ ذَاكَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ : « مَا بَالُ دَعْوَى جَاهِلِيَّةٍ ؟» ثمّ قال صلى الله عليه وسلم «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ»(البخاري، كتاب: التفسير، باب: قوله (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ)، ح: ١٩٢٤).

والتّعصب غالبا ما يكون إما لجماعات وثقافات اجتماعية فرعية مثل (بادية / ريف) أو (بادية/ مدينة) مع ما يلحق لهذه الثّنائيات من جماعات وتناقضات، منطقية (شمال / جنوب) أو عشائرية ...إلخ، وفي بعض الأحيان تشكل الانتماءات الحزبية أسبابا

للتعصب. وفي ضوء تلك الأجواء التّعصبية فان عدم الاحتكام للأنظمة والقوانين واللجوء إلى تقاليد العشيرة ونظام الحزبي، والتّنظيمات غير الرّسمية، من شأن ذلك أن يوهج روح السّلوكيات العدوانية، وبالتّالي اللجوء إلى العنف.

المهددات المادية للبيئة الآمنة

إن شرب القليل من الكحول، أو تدخين «سيجارة» واحدة، أو تناول القليل من الحبوب المخدرة ولو على فترات متباعدة، يؤدي مع مرور الوقت إلى الانحدار نحو هوة الإدمان، وبالتّالي يفقد الفرد نفسه ومن حوله الأمن والأمان.

(١) الخمر

وهو شراب مسكر، يصنع من العنب أو مما سوى ذلك، وهو ضار يفسد الجسم ويتلفه.

موقف الإسلام من الخمر:

ثبت تحريم الخمر بكتاب الله وسنة رسوله وإجماع الأمة، تحريماً مطلقاً، واختلاف الأسماء لا يُخرج المسكرات عن حكم الخمر وهو التّحريم.

أولاً: تحريم الخمر في القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ

وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) المائدة:٩٠، وقد أكد تحريم الخمر والميسر بوجوه من التّأكيد:

- منها: تصدير الجملة بإنما.
- ومنها: أنه قرنهما بعبادة الأصنام .
- ومنها: أنه جعلهما رجساً.
- ومنها: أنه جعلهما من عمل الشّيطان، والشّيطان لا يأتي بشيء من الخير.
- ومنها: أنه جعل الاجتناب من الفلاح، وإذا كان الاجتناب فلاحاً كان الارتكاب خيبة وممحقة.
- ومنها: أنه ذكر ما ينتج منهما من الأوباء من مفسدة دنيوية، وقوع التّعادي والتّباغض من أصحاب الخمر والقمار وما يؤديان إليه من مفسدة دينية وهي الصّد عن ذكر الله وعن مراعاة أوقات الصّلاة .
- وقوله تعالى: (فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ) المائدة:٩١، من أبلغ ما يُنهى به، كأنه قيل قد تلي عليكم ما فيهما من أنواع الصّوارف والموانع، فهل أنتم مع هذه الصّوارف منتهون أم انتم على ما كنتم عليه كأن لم توعظوا ولم تزجروا ؟!

ثانياً: تحريم الخمر في السّنة:

فقد وردت عدة أحاديث في تحريم الخمر قليلها وكثيرها. وقد قال جماهير العلماء: كل شراب أسكر كثيرة حرم قليله، فيعم

المسكر من نقيع التّمر والزّبيب وغيرهما؛ لما تقدم من الآية الكريمة، وللأحاديث التّالية:

- عن عائشة - رضي الله عنها- أنه صلى الله عليه وسلم قال: «كُلُّ شَرَابٍ أَسْكَرَ فَهُوَ حَرَامٌ» (البخاري، كتاب: الأشربة، باب: الْخَمْر مِنَ الْعَسَلِ، ح: ٥٢٦٣).
- وقال صلى الله عليه وسلم : «كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ وَكُلُّ خَمْرٍ حَرَامٌ» (مسلم، كتاب: الأشربة، باب: بَيَانِ أَنَّ كُلَّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، ح: ٢٠٠٣).
- وعن النّبي صلى الله عليه وسلم انه قال «مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ» (أبو داود، كتاب: الأشربة ، باب: النّهي عن المسكر، ح: ٣٦٨١؛ الألباني، صحيح الجامع، ح ٥٥٣٠).

تعاطي الخمر أعراض وأضرار:

لا شك بأن تعاطي الكحول بكميات متزايدة يؤدي إلى خلل قد يصيب الإنسان في تركيبه النّفسي، أو صحته الجسمية، أو علاقاته الاجتماعية..إلخ، ناهيك أنها تفقد المجتمع أمنه، وذلك عندما يتورط متعاطوها في القتل العمد، والتعدي على النّاس، بما في ذلك حوادث الاغتصاب. ولعل من أبرز أعراض تعاطي الكحوليات، حدوث تغييرات كثيرة تتعلق بالشّخص المتعاطي، ومن تلك التّغييرات:

أ . **تغيرات سلوكية غير توافقية**- مثل :

- فقدان الفرد القدرة على التّحكم في الشّرب أو الإقلاع عنه .
- الكلام بصوت مرتفع مع الثّرثرة .
- يعترى الفرد شجاعة (موهومة) ويباهي ويفاخر، ويرفع الحجاب والكلفة بينه وبين الغير، ويكون في حالة نشوة.
- معاملة الفرد لمن حوله بقسوة ويُخشى من ارتكابه الجرائم.
- إهمال المظهر .
- الدّخول في نوم عميق ولفترة طويلة، يصحو الفرد بعدها ناسياً الأحداث السّابقة .

ب . **تغيرات حركية** : ناتجة عن آثار الكحول التّهبيطية على مراكز المخ، ومنها:

- ضعف التّآزر الحركي – فيترنح الفرد في مشيته.
- الرّأرأة والحركة اللاإرادية السّريعة لمقلة العين.
- فقدان القدرة على الكلام بوضوح .
- فقدان القدرة على التّحرك بسرعة .
- تفقد الحركات دقتها.
- تعتري الفرد رعشة في أطرافه، ويشعر بآلام وضعف في الأذرع والسّيقان.

ج – **تغيرات فسيولوجية :**

- يتأثر بالشّرب كل من الجهاز الهضمي، والكبد، والجهاز الدّوري .

- ترتفع نسبة الوفيات بين المدمنين إلى ثلاثة أضعاف المعدل العادي .
- يبدو المدمنون أكبر من سنهم من التّجاعيد التي تبدو على الوجه وترهل الجلد.

د. تغيرات معرفيّة :

- قصور الانتباه .
- ضعف الذّاكرة: يصل إلى حد عدم معرفة الشّخص نفسه أو عنوانه .
- غيبوبة العقل واختلاطه.
- معاناة الهذيان والهلاوس.

هـ. تغيرات نفسية :

- الشّعور بالذّنب نتيجة التّعاطي .
- الغضب المصحوب بالخوف .
- التّحول السّريع في الحالة المزاجية.
- إلقاء اللوم على الآخرين للحالة التي وصله إليها .
- التّشكيك فيمن حوله .
- الدّخول في دائرة الاكتئاب.

(٢) المخـــدِّرات

التّعريف بالمخدِّرات:

إن كلمة مخدرات من النّاحية اللغوية اسم جمع، مفرده مخدِّر، وتدور مادة خَدَرَ في اللغة العربية حول معاني الضّعف والكسل والفتور (ابن منظور: د، ت، ص ١٠١٩).

ولقد عرفت منظمة الصّحة العالمي WHO (١٩٧٣) العقاقير المخدِّرة بأنها أي مادة يتعاطاها الكائن الحي بحيث تعدل وظيفة أو أكثر من وظائفه الحيوية (WHO:1973،23)، والمادة المخدِّرة «هي كل مادة خام أو مستحضرة تحتوي على مواد منبهه أو مسكنة، من شأنها إذا استُخدمت في غير الأغراض الطّبية والصّناعية الموجهة أن تؤدي إلى حالة من التّعود والإدمان عليها بما يضر بالفرد والمجتمع» (المغربي:١٩٦٣، ص٣٨).

تصنيف المواد المخدِّرة:

من الباحثين من صّنف المواد المخدرة على أساس مصدرها على النّحو التّالي (عبد المعطي، ٢٠٠٤، ص ١٤٤):

١- المخـدِّرات الطّبيعية: وهـي تلك النّباتات التـي تحتوي أوراقها وزهورها وثمارها على المـادة المخدرة الفعالة، التي ينتج عنها فقـدان كلـي أو جزئي لـلإدراك بصفـة مؤقتة ومنهـا: القنب الهنـدي (الحشيش)، والخشخاش (الأفيـون)، والقـات، والكوكا.

٢- المخدِّرات الصّناعية: وهي أشباه القلويات المستخلصة من المواد المخدرة الطّبيعية الخام بوسائل صناعية، وتشمل: المخدِّرات المشتقة من الأفيون (كالمورفين، الهيروين، والكودين)، والمخدِّرات المستخلصة من أوراق الكوكا (الكوكايين).

٣- المخدِّرات الاصطناعية (التّخليقية): وهي التي تُركّب من مواد كيماوية أولية كالكربون أو الأكسجين أو الهيدروجين أو النّيتروجين والبنزين وطلاء المساكن، وتُحدث عند إساءة استعمالها نفس الآثار التي تحدثها المخدِّرات الطّبيعية، وأهمها حالة الإدمان، ويُصنف هذا النّوع إلى: المنومات (الباربيتورات)، والمنبهات (الامفيتامينات)، والمهدئات، وعقاقير الهلوسة، والغازات الطّيارة (الباتكس، أسيتون.. إلخ).

أسباب تعاطي المخدِّرات:

لا شك بأن هُناك عوامل كثيرة أدت إلى وقوع المتعاطي في تلك الآفة، ومن أبرز هذه العوامل (الجوير، ١٩٩٤):

- تركيب الشّخصية: هُناك أفراد يُعانون من اضطرابات شخصية يميلون إلى إدمان المخدِّرات..
- الأعداء..
- سهولة توفر المخدِّرات..
- وسائل الإعلام..

- تأثير الأصدقاء..
- النّقص في وسائل التّرويح وقضاء وقت الفراغ..
- تأثير الأُسرة.. وجود أب متعاط مثلاً..
- ضعف الوازع الدّيني..

تعاطي المخدِّرات والإدمان:

يجب أن نعترف أن مئات من المتعاطين والمدمنين يعيشون بيننا دون أن نعرف عنهم شيئاً وهم يبددون أموالهم وقدراتهم البدنية والعقلية على المخدِّرات التي تقف خلفها مافيا عالمية لها تجارها ومهربوها ومروجوها، وتؤكد التّقارير أن ما يُضبط من مخدرات في أي دولة لا يتعدى ١٠٪ من إجمال ما يدخلها، وهذا ما يزيد من خطورتها على الشّباب (شعبة المخدِّرات بالأمم المتحدة، ١٩٨١، ٨).

وقد استخدم مفهوم تعاطي المخدِّرات عند استعمال أي عقار مخدر بأية صورة من الصّور المعروفة في مجتمع ما؛ للحصول على تأثير نفسي أو عضوي معين. أما الإدمان: فقد عرفه البعض بأنه حالة من التّسمم الدّوري أو المزمن الذي يؤثر على الفرد والمجتمع من جراء التّعاطي المستمر لعقار طبي أو مُصنّع (المغربي، ١٩٨٦، ص١٥) وقد عرفت منظمة الصّحة العالمية (١٩٧٣) الإدمان بأنه: «حالة نفسية وأحياناً عضوية تنتج عن تفاعل الكائن الحي مع العقار، ومن خصائصها استجابات وأنماط سلوك مختلفة، تشتمل دائماً

على الرّغبة الملحة في تعاطي العقار بصورة متصلة أو دورية للشعور بآثاره النّفسية أو لتجنب الآثار المزعجة التي تنتج عن عدم توفره، وقد يدمن المتعاطي على أكثر من مادة « .. وقد أضيف للتعريف السّابق الخصائص التّالية للإدمان (WHO،1973،79):

- القوة القهرية والرّغبة الملحة للاستمرار في تعاطي العقار والحصول عليه بأية وسيلة.
- الاتجاه المستمر نحو زيادة الجرعة بشكل متزايد لتعود الجسم على العقار، وإن كان بعض المدمنين يظل على جرعة ثابتة.
- الاعتماد النّفسي والعضوي على العقار.
- ظهور أعراض نفسية وجسمية مميزة لكل عقار عند الامتناع عنه فجأة .
- الآثار الضّارة على الفرد المدمن وعلى المجتمع.

تعاطي المخدِّرات أعراض وأضرار:

هُناك أعراض خطيرة لتعاطي المخدِّرات، ومن أبرز تلك الأعراض (عبد الرّحمن،١٩٩٩؛ والتر كوفيل، د.ت):

١- أعراض سلوكية

- انخفاض الطّموح والمعايير الأخلاقية.
- التّبلد العاطفي.
- البحث الشّديد عن كيفية الحصول على المخِّدرة.
- التّسول للحصول على المادة المخِّدرة.

- عدم تناسق الحديث وتماسكه.
- ارتكاب جرائم متعددة.

٢- أعراض حركية

- ضعف الحركات الإرادية.
- التّشنجات والارتجافات.
- الضّعف العضلي.
- الإحساس الشّاذ بأن شيئاً يزحف تحت الجلد.
- الإحساس الشّاذ بحركة العضلات والأوتار واختلال انقباضاتها..

٣- أعراض فسيولوجية

- اضطراب في درجة الحرارة.
- هبوط أو ضيق التّنفس.
- عدم انتظام ضربات القلب.
- فقدان أو زيادة الشّهية للطعام.
- تقلصات في البطن.
- إسهال وقيء وغثيان.
- أرق وتثاؤب لا يُمكن السّيطرة عليهما.
- فقدان الوزن.
- جفاف الحلق.
- ارتفاع أو انخفاض في ضغط الدّم.

٤- أعراض معرفية

- شرود الفكر.
- اضطرابات إدراكية وتناقص الكفاءة العقلية.
- ضعف الذّاكرة قصيرة المدى.
- فساد الأحكام والمنطق.

٥- أعراض نفسية

- القابلية للتهيُّج والقلق.
- الشّعور بالعجز.
- مشاعر اكتئابية.
- رعب ومحاولات انتحار.
- التّبلد الوجداني.
- نقص في الإحساس بالابتهاج.

إدمان المخدِّرات والانحرافات السّلوكية:

هُناك الكثير من الدّراسات التي أثبتت وجود علاقة قوية إدمان المخدِّرات وأشكال أخرى من السّلوك الإجرامي، والتّساؤ - الأساسية التي يُمكن طرحها والإجابة عنها في هذا المقام هي: هل يؤدي إدمان المخدِّرات إلى التّورط في أشكال أخرى من السّلوك المنحرف؟ أو هل التّورط في أشكال أخرى من الانحراف يؤدي إلى الإدمان؟ أو هل هُناك سبب مشترك يكمن وراء كل من إدمان المخدِّرات والتّورط في مجموعة أخرى من الانحراف؟.

ويُمكن توضيح هذه الإجابات على النّحو الآتي:(عبد الرّحمن لعيسوي: ٢٠٠٠؛ عبد المعطي،٢٠٠٤):

١- المخدِّرات تسبب الجرائم:

ويفترض هذا التّفسير أن النّشاط الإجرامي ينشأ عن استعمال المخدِّرات؛ لأن مستعملي المخدِّرات يحتاجون إلى دخل لا يُمكن الحصول عليه، إلا بوسائل غير مشروعة، حيث إن المدمنين ينزلقون إلى طائفة المجرمين، ومن ثمّ يكون السّلوك الإجرامي أمراً عادياً، أو بسبب الخواص النّفسية والدّوائية للمخدرات نفسها. ولا شك بأن الإدمان قد يقود إلى الجريمة حين يفقد الإنسان عقله وقواه الإدراكية ووعيه وحسه وضميره الواعي، وحين يعجز عن التّمييز بين الصّواب والخطأ، وحين يعجز به الإدمان عن إدراك عواقب أعماله، فيتصرف فاقداً للوعي والإدراك، بل إن الإدمان قد يهيئ له من الخيالات والأوهام ما يجعل المدمن يتوهم أناسا يدبرون له المكايد فيبادر بالاعتداء عليهم.

٢- الجريمة تسبب إدمان المخدِّرات

بمقتضى هذه الفكرة فإن التّورط الإجرامي أو الجنوح يؤدي على إدمان المخدِّرات، وفيما بين الأفراد الجانحين يُمكن أن يكون إدمان المخدِّرات سلوكاً معيارياً، ويُمكن أن يكون ناتجاً طبيعياً لأساليب حياة منحرفة، وتبين عدة دراسات أن الجريمة والجنوح تسبق استعمال المخدِّرات.

٣- هُناك عوامل كامنة تؤدي إلى إدمان المخدِّرات والجريمة

وهذا المنظور يرى أن كل من السّلوك الإجرامي واستعمال المخدِّرات ينتج عن عامل ثالث أو مجموعة من العوامل، أو يكون للظاهرتين مسارات مرضية مشتركة، وأن ارتباط حدوثهما ما هو إلا نتيجة لجذور سببية مشتركة، فقد وجد أن هُناك عوامل اجتماعية ونفسية واقتصادية ترتبط بارتكاب الجريمة وإدمان المخدِّرات، بالإضافة إلى عوامل موقفية وبيئية.

الأسرة والاكتشاف المبكر للإدمان:

نظراً لأن الأُسرة هي المؤسسة الأساسية المنوط بها تنشئة الأبناء، وهي الأكثر ارتباطا بهم؛ لذلك فإنها الأقدر عل ملاحظة التّغيرات على أبنائها، ولا سيما التّغيرات السّلوكية والفسيولوجية التي تظهر كعلامات على تعاطي أحد الأبناء للمواد المخدرة، ولقد افترض جلينيك Glinicki أربعة مراحل يمر بها الفرد حتى يصل إلى درجة الإدمان (عبد الرّحمن العيسوي، ٢٠٠٠):

- **المرحلة الأولى** – مرحلة الأعراض: وفيها يبدأ العنصران النّفسي والبيولوجي بالتّعاطي الاجتماعي، أي في المناسبات الاجتماعية مع الرّفاق، ويكتشف الفرد أن توتراته تخف حدتها عندما يكون تحت تأثير الشّرب أو التّعاطي وقد تستمر هذه المرحلة عدة شهور أو عدة سنوات.

- **المرحلة الثّانية** - مرحلة الإنذار: وفيها تظهر التّغيرات في سلوك المتعاطي فيبدأ في التّعاطي الثّقيل أو تخزين كميات كافية من المواد المخدرة في منزله وذلك بطريقة مهذبة.

- **المرحلة الثّالثة** - المرحلة الحرجة: ويبدأ فيها المدمن بفقدان السّيطرة على نفسه، ومن ثمّ فإنه يتعاطى المخدر دون مراعاة للعادات الاجتماعيّة وإن كان يشعر بالحياء إذا اكتشف النّاس تعاطيه، ولكنه يميل إلى تقديم المعاذير عن سلوكه، مستخدماً التّبرير والحيل الدّفاعية لحماية ذاته من الإحساس بحالته الحقيقية، ويفقد أصدقاءه القدامى، ويصعب عليه الاحتفاظ بوظيفته، ويدور في دائرة مفرغة، فهو يتعاطى لكي يخفف من شعوره بالقلق والتّوتر. ثم إن الإسراف في التّعاطي يؤدي به إلى مزيد من التّعاطي، فتضطرب حياته الاجتماعية مما يدعوه إلى مزيد من التّعاطي أيضاً .

- **المرحلة الرّابعة** - مرحلة الإدمان: وفي هذه المرحلة يشعر المدمن بأنه أصبح في حاجة إلى التّعاطي يومياً، وتصبح عادة مزمنة ويفقد أسرته وأصدقاءه ويشعر أن عليه أن يواجه الحقيقة، وهي أنه « مُدمن» وتظهر على الفرد أعراض سوء التّغذية واختلال وظائفه العقلية.

الإدمان- الوقاية والعلاج:

ولأن المخدِّرات مثلها مثل أي سلعة تعتمد على العرض والطّلب، فإن الحل يجب أن يبدأ من نهاية الدّائرة: أي من المتعاطي نفسه، والتّعرف على سياق تنشئته الأسرية وخصائص شخصيته وتكوينه النّفسي؛ ذلك أن المتعاطي ما هو إلا ضحية ظروف تربوية سيئة، وحصيلة تنشئة اجتماعية خاطئة وغير سوية، وأن تشخيص ذلك وتقديم صورة موضوعية عن العوامل النّفسية المرتبطة بتعاطي المخدِّرات يفيد في تحديد مسارات العلاج النّفسي وطرائقه لهذه الفئة من الأفراد؛ حماية لهم وللمجتمع ككل، فالعلاج النّفسي إنما ينبع من واقع الظاهرة التي يتصدى لها.

ويُشير مفهوم الوقاية إلى أي فعل مخطط نقوم به تحسباً لظهور مشكلة معينة، أو مضاعفات لمشكلة كانت قائمة أصلاً، وذلك بغرض وقف مضاعفاتها، وهُناك ثلاثة مستويات للوقاية (عبد المعطي، ٢٠٠٤):

أولا- وقاية أولية: ويقصد بها مجموعة الإجراءات التي تستهدف منع وقوع التّعاطي أصلا، ويدخل في ذلك: جميع أنواع التّوعية بالمحاضرات، المنشورات المطبوعة، والملصقات، والأفلام الموجهة.. إلخ، كما يدخل فيها: مجموعة الإجراءات التي تتخذ على مستوى الدّولة سواء أكانت إجراءات أمنية أم تشريعية لمنع المخّدِر، ومن ثمّ منع وقوع التّعاطي.

وفي محيط الأُسرة فإن الوقاية الأولية من تعاطي المخدِّرات لها أهميتها البالغة، إذ إن الأُسرة تستطيع القيام بدور هام من خلال تنشئة اجتماعية تتيح لهم إشباع حاجاتهم بطرائق تبتعد بهم عن التماس إشباعها بأساليب سلوكية غير سوية كتعاطي المخدِّرات، وذلك من خلال:

- الوقاية من الإحباطات كسبب للإدمان: ومواجهة كل المواقف الصّعبة في الحياة، ويتعلم عدم الانسحاب أمام مواقف الحياة الصّعبة.
- تدريب الأبناء على عدم التّفكير في كل موقف يؤلمه ويسبب له المضايقات، وتحليله على حقيقته؛ مما يجعله قادراً على اتخاذ رأي جديد في هذا الموقف.
- استثمار وقت الفراغ عند الأبناء بما يعود عليهم بالنّفع، واستغلال طاقة الشّباب في عمل ذي نفع للمجتمع والبيئة والرّبح المادي أو المعنوي على الفرد، ويدخل في ذلك ممارسة الأنشطة الرّياضية والاجتماعية والثّقافية .
- أن يكون الوالدان قدوة حسنة ومثلاً أعلى لأبنائهما، فالأب الذي يدخن لا يستطيع التّأثير على ابنه في الابتعاد عن التّدخين وهكذا...
- الوقاية من آثار الثّقافات الفرعية، كأصدقاء السّوء المستهترين، الذين يتسمون باللامبالاة ، الذين لا يحرصون على تعاليم دينهم؛ لأن هؤلاء - لا شك - هم نواة التّعريف بالمخدِّرات

والبدء في تعاطيها، وعدم تهاون الآباء في أمر انضمام الأبناء إلى جماعات منحرفة، فالابتعاد عن أصدقاء السّوء يُقلل من تعرض الابن لتجارب غير مرغوبة فيها كتناول الكحوليات والمخدِّرات.

- الاندماج في أنشطة اجتماعية وثقافية راقية بعيداً عن نوادي القمار والملاهي، والمقاهي؛ لأنها كلها بؤر مريضة تشجع مرتاديها على الإتيان بما هو اشد خطراً وضرراً، فإذا فعل الإنسان الأمور الخاطئة الصّغيرة بارتياح دون شعور بالخطأ أو الإثم فسوف يأتي الغد ليرتكب الخطايا الكبرى، وهنا سيكون قد فقد كل شيء.
- التّماسك الأسري وإشاعة جو الحب والتّفاهم بين أفراد الأُسرة.
- توفير الجو الأسري الهادئ، الخالي من المشاحنات والمشاكل، المتسم بالايجابية بين أفراده، الذي تسوده روح المحبة والتّعاطف والتّعاون، وتحمل الوالدين مسؤولية الأبوة والأمومة وأداء كل ما تفرضه تلك المسؤوليات من واجبات.
- الثّبات النّسبي في اتجاهات الوالدين الإيجابية نحو الأبناء، بحيث يتلاقى كل منهما معا، وعدم ازدواجية العواطف نحو الأبناء، والضّبط المعتدل لسلوكياتهم، وإكسابهم السّلوكيات التّوافقية اللازمة لمواجهة العقبات، وحمايتهم من الاضطرابات النّفسية، وعدم إهمالها مهما كانت بسيطة.
- غرس القيم الدّينية وتقوية الوازع الدّيني، والتّذكير بآيات

القُرآن الكريم التي تنهي عن تعاطي المُسكرات، والتّذكير بقول الرّسول صلى الله عليه وسلم «كُلُّ مُسْكرٍ خَمْرٌ وَكُلُّ خَمْرٍ حَرَامٌ» (مسلم، كتاب: الأشربة، باب: بَيَان أَنَّ كُلَّ مُسْكرٍ خَمْرٌ، ح: ٢٠٠٣) وقوله: « مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ « (أبو داود، كتاب: الأشربة، باب: النّهي عن المسكر، ح: ٣٦٨١ ؛ الألباني، صحيح الجامع، ح ٥٥٣٠) وأن كل أنواع المخدِّرات حكمها حكم الخمر؛ لأنها جميعاً تذهب بالعقل وتؤدي إلى التّهلكة .

ثانياً- وقاية من الدّرجة الثّانية: ويقصد بها التّدخل العلاجي المبكر، بحيث لا يصل الشّخص إلى مرحلة الإدمان. ويبرز دور الأُسرة في هذه المرحلة في:

- الاكتشاف المبكر من خلال الملاحظة..
- البحث عن علاج سريع في المراكز المتخصصة.
- البحث عن الأسباب التي دفعت الفرد للتعاطي، ومحاولة التّغلب على تلك الأسباب.

ثالثاً- وقاية من الدّرجة الثّالثة: ويقصد بها وقاية المدمن من مزيد من التّدهور الصّحي. ويبرز دور الأُسرة في هذه المرحلة في:

- متابعة علاج المريض في أحد المراكز المتخصصة..
- التّدقيق في نوعية الزّوار للمريض في الأسبوع الأول حتى لا يتم تهريب المواد المخدرة إليه.
- الحذر من عودة المريض إلى نفس الظروف التي أدت إلى تعاطيه المادة المخدرة.

(٣) التّدخـــين

التّدخين وباء قديم عالمي انتشر في كل المجتمعات على اختلاف الأصول والثّقافات والمستويات الاجتماعية.

مكونات الدّخان: يحتوي التّبغ على أكثر من (٤٠٠٠) مادة سامة، أشهرها:

- **النّيكوتين**: وهو مادة سميَّة شديدة،والجرعة القاتلة منه للإنسان (١ملغم) لكل كغم من وزن الإنسان.
- **أول أكسيد الكربون** CO: وهو غاز سام يوجد في أنبوب عادم السّيارات، يقلل كمية الأكسجين التي تصل إلى الخلايا؛ مما يفسر عجز كبار المدخنين عن القيام بأبسط التّمارين الرّياضية؛ ويفسر كذلك حدوث الأزمة القلبية.
- **القطران**: خليط من عدة مواد تسبب السّرطان تجريبياً على الحيوان.
- **مواد أخرى**: تشمل مواد ضارة كالأمونيا وأرسنيك، ومواد أخرى مهيجة.

ولهذا السبب؛ ولأنه طريق لتعاطي المخدِّرات فقد جاءت دعوات كثيرة لمحاربته.

محاربة التّدخين:

إن أول من حذر من التّدخين الملك جيمس الأول ملك انجلترا، الذي نبه النّاس إلى أضرار التّدخين على الرّئتين عام ١٦٠٤م، وفي

عام ١٩٤٢ أصدر البابا «أوربان السّابع» أمراً رسميا بابويا يقضي بتحريم التّدخين، إلا أن العوام والقساوسة استمروا في التّدخين، ولم تجد العقوبات القاسية التي فرضها الحكام على رعاياهم من المدخنين في منع انتشار التّدخين، وتراوحت هذه العقوبات بين السّجن والشّنق وقطع الرّأس والتّعذيب. وفي السّبعينات نتيجة لضغط الهيئات الصّحية أخذت الشّركات العالمية تكتب تحذيراً على العلبة «التّدخين مضر بصحتك، ننصحك بعدم التّدخين». ثم صدرت أول وثيقة علمية أثبتت أضرار التّدخين والواردة في تقرير الجراح العام الأمريكي الذي كتبه عام ١٩٦١م، ونشرعام ١٩٦٤م، وتقرير كلية الأطباء الملكية البريطانية عام ١٩٦٢، ١٩٧٧م. (الفضيلات، ١٩٩٢). كما وقف علماء الإسلام من ظاهرة التّدخين موقفا سليماً، وهو تحريم التّدخين وتحذير النّاس من مضاره على المال والعقل والنّفس.

أضرار التّدخين:

١- علاوة على النّاحية المالية هناك أضرار صحية، فلو قال لك إنسان رأيت رجلا يحرق أمواله في الشّارع العام لقلت هذا إنسان مجنون، فكيف بمن يحرق أمواله ونفسه فماذا تقول عنه؟! وهذا هو المدخن. ويموت سنويا أكثر من خمسة ملايين شخص في العالم من جراء الإصابة بسرطان الرّئة والتهابات القصبات الهوائية المزمنة وأمراض القلب. وهذا يعني أن التّدخين وحده يقتل أكثر مما تقتل الحروب وحوادث السّير،

إنه أكثر أسلحة الدّمار الشّامل فتكا بالبشرية!!.

٢- ليس هُناك إجماع عالمي كالإجماع على أضرار التّدخين على الفرد والمجتمع ، فالجميع يصرخون بأعلى صوتهم التّدخين مضر بالصّحة تنتج عنه الأمراض التّالية (الفضيلات ١٩٩٢):

- **أمراض القلب:** يؤدي التّدخين إلى أمراض شرايين القلب والجلطة، وبلغ عدد الوفيات من أمراض القلب نصف مليون نسمة ، يتسبب التّدخين في ٢٥٪ منها ، وهو من أهم أسباب الوفيات في الولايات المتحدة وأوروبا.
- **أمراض الجهاز التّنفسي:** يسبب التّدخين السّعال المزمن وإفراز المخاط والتهابات الصّدر، ويثبط وظيفة الرّئتين وغير ذلك من أمرض الجهاز التّنفسي
- **السّرطان:** يرتبط سرطان الرّئة بتدخين السّجائر بصورة خاصة وكثرة التّدخين وسرطان الحنجرة والفم والمثانة والكلى والبنكرياس ويساعد على ذلك أيضا تلوث البيئة
- **أمراض أخرى** عديدة منها: حدوث قرحة المعدة والإثني عشر بين المدخنين ضِعْف غير المدخنين، والتّدخين يعطل غشاء القرحة ويؤدي إلى المضاعفات، ويسبب أمراض الأسنان واللثة، ويُضعف المناعة فيصاب المدخن بالأمراض والالتهابات أكثر من غير المدخن .
- ويؤدي التّدخين المفرط إلى العقم عند الرّجال وإلى النّفور

الجنسي؛ لأن رائحة المدخن الكريهة قد تنفر زوجته منه أو العكس.

ولا تقف آثار التّدخين عند هذا الحد بل له آثار أخرى، مثل (شكور، ١٩٩٣):

- **أثر التّدخين على طاقة الدّماغ:** يُمكن القول إن التّدخين يخفض النّشاط العقلي، وتضعف تلبية نداء الأعصاب لدى المدخن ويصبح أقل يقظة ويميل إلى الرّاحة والاسترخاء. وأما شعور المدخن بان السّيجارة تعطيه نشاطاً وتشحذ ذهنه فهو شعور مؤقت وللحظة من الزّمن نتيجة توسع شرايين الدّماغ المتأثرة بالنّيكوتين، وهو شعور ما يلبث أن يتحول إلى خمول بانتهاء السّيجارة مما يدفع المدخن إلى طلب سيجارة من جديد، وهكذا يتعزّز الإدمان.
- **أثر التّدخين على غير المدخنين:** مما يزيد تشاؤمنا أن ضرر التّدخين يتعدى المدخن إلى المحيطين به من غير المدخنين الذين وعوا الأخطار وامتنعوا عن تعاطيه، لكنهم لم يستطيعوا الإفلات من خطره المفروض عليهم بغير إراداتهم فيعتبرون في هذه الحالة من المدخنين السّلبيين؛ لهذا السّبب تعلو الصّرخة بين الحين والآخر بغية عزل المدخنين عن غير المدخنين في المطاعم وحافلات السّفر والمصانع وفي كل الأماكن العامة للحفاظ على حق غير المدخنين في بيئة نظيفة بعيداً عن الضّرر والتّلوث، إذ عند الجلوس قرب شخص يدخن يُمكن أن

يكون الأثر كما لو كنتم تدخنون، ويُمكن القول إن الآباء الذين يدخنون إنما يجبرون أولادهم على التّدخين بشكل غير مباشر، مما يعني أن المأساة تكبر حين ممارسة عادة التّدخين داخل حجرات المنزل وبخاصة في غرف النّوم، وبعد تكرار استعمال الهواء الفاسد لكل الموجودين في الدّاخل. وبهذا يتبين لنا كم نحيك من خيوط الضّرر حول صحة الآخرين، وبخاصة حول أطفالنا الصّغار أو الذين يُعانون من مرض القلب.

- **أثر التّدخين على العمل والمردود الاقتصادي:** يُعتبر المردود الاقتصادي حصيلة التّفاعل بين اليد العاملة والآلة وظروف العمل، فبقدر ما نعتني بصحة العامل ونهيئ له الظروف الملائمة يكبر الإنتاج. فالعامل الذي يُمسك سيجارة بإحدى يديه كيف له أن ينجز؟! والعامل الذي تتزاحم الأمراض في جسمه بسبب التّدخين كيف له أن ينتج؟!.

البيئة الاجتماعية الآمنة

(١) الأُسرة الآمنة

إن الأُسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى لتربية الأجيال، وقد كان أثر الإسلام ولا زال واضحاً في صياغة شكل الأُسرة في المجتمعات العربية وفي تحديد بنيتها وخصائصها وذلك عن طريق القوانين والتّشريعات التي سنها لها، حيث جعل الإسلام من الأُسرة بمقتضى هذه القوانين شخصية اعتبارية مستقلة وكون منها مؤسسة إسلامية تخضع في جميع مظاهرها ونشاطاتها لتعاليمه وأحكامه، واكتسبت الأُسرة مع مرور الزّمن طابع المحافظة والتّمسك بالقيم الفاضلة، كرضى الوالدين، وطاعة الزّوجة لزوجها، واحترام الصّغار للكبار.

الأُسرة الأردنيّة:

وتشكل الأُسرة الأردنيّة وحدة اقتصادية اجتماعية موحدة، تفترض من أعضائها التّعاون مع بعضهم البعض في جميع مجالات الحياة، كل حسب قدراته وعمره وجنسه؛ من أجل تامين لقمة العيش لجميع أفراد الأُسرة، ومن أجل تحسين أوضاعها ورفع مكانتها في المجتمع والذّبِّ عن سمعتها وهيبتها؛ ولهذا يعدّ كل تصرف أو قرار فردي مستقل خروجا على الأُسرة وتعاليمها وشروط الانتماء لها؛

لكون الأُسرة وحدة واحدة تجعل القرارات شأناً أسرياً جماعياً وليس شأناً فردياً (محافظة وآخرون، ٢٠٠٦).

الأسرة والأمن:

«إن الأُسرة هي قاعدة الحياة البشرية وقوام المجتمع ، وان رعايتها وحمايتها حماية للمجتمع من كل خطر أو ضرر، وإن كل مشكلة تتعرض لها الأُسرة تنتقل إلى المجتمع بصورة ما لتكون عائقا بينه وبين الأمن بمفهومة الجامع الشّامل» (الدّسوقي، ١٩٩٨، ص٨١).

«وعلى وجه العموم تعد الأُسرة المؤسسة الأكثر عنفا في المجتمع، وتوجد هذه الظاهرة بسبب أن المشكلات غالبا ما تُحل باستخدام العدوان والعنف، وعندما تكون الأُسرة غير مستقرة وعرضه للتغيرات، فإن الأطفال عرضة لارتكاب العنف، وعندما تكون القواعد غير متسقة ولا يُمكن التّنبؤ بها، فإن الأطفال يتعودون الاستجابة والسّلوك بعد تحديد مزاج الأهل» (البداينة وآخرون، ٢٠٠٩، ص٤٧).

عوامل الخطورة الأسرية:

إن ما يتعلمه الأطفال في البيت ينتقل معهم إلى غرفة الصّف وإلى المدرسة، كما أن الضّبط المتشدد لسلوك الطّفل بما يرافقه من عقاب بدني وغضب يدفع الطّفل إلى تعلم العنف، وهُناك العديد من عوامل الخطورة الأسرية التي تسهم في نقل العنف إلى أفراد

الأسرة، ومن تلك العوامل (البداينة وآخرون، ٢٠٠٩):

- تاريخ الأسرة في المشكلات السّلوكية / إجرامية الوالدين.
- مشكلات الإدارة الأسرية وضعف الإرشاد الأبوي.
- سوء معاملة الطّفل / ضحايا الجريمة.
- العنف الأسري.
- التّصدع الأسري.
- كون الأم صغيرة السّن.
- السّلوك المضاد للمجتمع / عدم التّرابط مع المجتمع المحلي.
- استخدام العقاب البدني.
- مستوى تعليم منخفض للأسرة.
- الاكتئاب الزّواجي.
- الحرمان المادي.
- الحرمان العاطفي.
- الإهمال وعدم تلبية الحاجات.
- الفقر والبطالة.
- العزلة الاجتماعية.
- اللاتناغم في العلاقات المتبادلة بين أفرادها.
- شيوع استخدام المخدِّرات.
- الإحباط.
- عدم النّضج.
- انتشار المرض العقلي.

دور المؤسسات المتعددة تجاه الأُسرة:

- يجب على المؤسسات التّربوية والتّعليمية وضع خطة منهجية لمحو الأمية الدّينية التي تحول دون قيام العلاقات الزّوجية على أساس طبيعي ورغبة صادقة، كما تحول دون فقه الزّوجين لمسؤولية الحياة الزّوجية، ولعل السّبيل إلى ذلك هو وضع خطط علمية لتدريس فقه الأُسرة في المرحلة الثّانوية والجامعية، مع مراعاة التّطور الفكري للدارسين في هاتين المرحلتين.
- يجب على المؤسسات الإعلامية القيام بدور فاعل في رسم الخطوط العامة للحياة الأسرية الآمنة المطمئنة، وذلك من خلال برامج التّوعية والإرشاد، سواء بإعداد النّدوات التّثقيفية أو المسلسلات الاجتماعية الهادئة وغير ذلك.
- إحياء دور المصلحين الذين يتولون علاج ما قد يطرأ على الحياة الأسرية من أسباب النّفور والاضطراب، وقد يناط هذا الدّور بالدّعاة وأئمة المساجد .
- أن تقوم لجان الزّكاة بدعم الأسر الفقيرة والمحتاجة والتي تدفعها الظروف المادية القاسية إلى التّفكك الأسري .

الآباء والأُسرة الآمنة:

ودور الأبوين في تكوين الشّباب منذ النّشأة الأولى مهم وفعال، وقد أكد أهميته وفعاليته التّوجيه النّبوي: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ»(البخاري، كتاب: الجنائز، باب: مَا قِيلَ فِي أَوْلَادِ الْمُشْرِكِينَ ، ح: ١٣١٩). كما أن ودور

الأبوين مهم في إحداث الأمن الأسري، الذي يجعل من أفراد الأُسرة جسداً واحدا وبنيانا يثمر أطيب الثّمار ويعطي أحسن النّتائج، أما إذا فقدت الأُسرة الأمن فإن تلك الوحدة ينفرط عقدها، وتنطبع حياة أفرادها بالقلق والصّراع والنّشوز والانحراف..؛ لأنّ الأُسرة الآمنة هي التي ينعم أفرادها بالعلاقات المترابطة والعواطف النّبيلة والمشاعر الطّيبة والتّوجيه الحكيم والحنان الفطري.

الشّباب والأُسرة الآمنة:

ويتمثل دور الشّاب كعضو من أعضاء الأُسرة في إحداث الأمن الأسري، بـ:

- تأدية حق الوالدين بالبر والصّلة والخدمة والرّحمة وإظهار الفرح والسّرور بهما، لاسيما إن كانا في حاجة إلى الخدمة، والعناية بهما في كبرهما دون تضجر ولا تأفف. إن هذا الدّور الذي ينبغي أن يقوم به الابن الشّاب تجاه والديه يزيد من شعورهما بالأمن والاطمئنان؛ وذلك لأنّ فعله معهما ليس من باب التّطوع بل هو واجب مفروض عليه من الله سبحانه وتعالى، فلا منّة له عليهما بما يقوم به، بل عليه أن يبرهما ويحسن إليهما ولو كانا غير مسلمين.
- القيام بدور اقتصادي من خلال دعمها مادياً والتّعاون مع أفراد الأُسرة في نشاطاتها الإنتاجية المتعددة: كفلاحة الأرض والحصاد وجمع المحاصيل والثّمار؛ ليتم تأمين العيش

الجماعي للأسرة بما يزيد من التّماسك الأسري، فقد جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّه: إِنَّ لِى مَالاً وَوَلَدًا وَإِنَّ وَالِدى يَجْتَاحُ مَالى- أي يأتي عليه ويستأصله- قَالَ «أَنْتَ وَمَالُكَ لِوَالِدِكَ إِنَّ أَوْلاَدَكُمْ مِنْ أَطْيَبِ كَسْبِكُمْ فَكُلُوا مِنْ كَسْبِ أَوْلاَدِكُمْ»(أبو داود، كتاب: الإجارة، باب: الرّجل يأكل من مال ولده، ح: ٣٥٣٠؛ الألباني؛ صحيح الجامع، ح١٤٨٧).

(٢) المجتمع الآمن

المجتمع « نسق اجتماعي مكتف بذاته ومستمر في البقاء بفعل قواه الخاصة» (ولد بيه، ١٩٩٩، ص٢٣) وإذا لم ينعم المجتمع بالأمن فإن بقاءه مستحيل، وانقراضه محقق..

مقومات الأمن الاجتماعي

هُناك عدد من المقومات التي يرتكز عليها الأمن الاجتماعي، ومن هذه المقومات (الشّريف، ١٩٨٥):

١. **التّماسك بين أفراد المجتمع**: وهي خاصية تقوي الإحساس بالولاء وتقوي الرّوابط وتدفع الأفراد إلى الأنّتماء لهذا المجتمع والذّود عنه.

٢. **التّوافق الجماعي على مبادئ سلوكية وأخلاقية واحدة ضابطة للسلوك**: وهي خاصية تحافظ على بناء المجتمع وتحفظ ثقافته الكلية.

٣. **التّعاطف بين أبناء الوطن الواحد**: وتضم هذه الخاصية المبادئ المتعلقة بالألفة والأخوة والتّراحم .. فمتى توافرت هذه القيم فلا شك بأنها ستقلل من العداوة وتنحسر دواعي عدم الطّمأنينة.

٤. **التّربية الإسلامية**: وتشير هذه الخاصية إلى دور التّربية الإسلامية كركيزة أساسية لا يقوم الأمن الاجتماعي دونها، خصوصا إذا ما اتجه الأفراد نحو الخير وابتعدوا عن بواعث الشّر.

٥. **الاستقرار السّياسي**: وتشير هذه الخاصية إلى الحالة التي يعيش في ظلها الأفراد متمتعين بحقوقهم الدّستورية، تحت مظلة نظام سياسي يشبع تطلعاتهم في حياه كريمة تتكافأ فيها الحقوق والواجبات .

٦. **الأمن المعيشي والاقتصادي**: وتؤكد هذه الخاصية أهمية:

- توفير الغذاء والكساء والحاجات الأساسية اللازمة لوجود الإنسان.
- توفير ظروف طبيعية بحيث يحيا الفرد في كنفها، وهو متمتع بصحة جيدة في بيئة نظيفة خالية من التّلوث.
- توفير حق العمل، وإتاحة الفرصة أمام الفرد لممارسة قدراته ومهاراته.

دور القيم الفاضلة في تحقيق الأمن الاجتماعي:

وتسهم القيم الأخلاقية الفاضلة في تحقيق الأمن الاجتماعي، وتزيد من تماسك المجتمع بقدر تعاطيه مع الأسباب التي تحقق

ذلك المناخ الآمن، الذي تختفي فيه الفرقة والخوف.. وهذه أبرز القيم الأخلاقية ذات الصّلة المباشرة بأمن المجتمع واستقراره (قادري، ١٩٨٨):

١. **المحبة في الله**: وذلك أن يظلل أفراد المجتمع حب بعضهم البعض، حباً بقصد وجه الله تعالى، لا لغرض من أغراض الدّنيا الزّائلة، ولما كان الأحبة يأمن بعضهم بعضا، فقد شُرِعَ للمرء إذا أحبَّ أخاه أن يخبره بذلك لتزيد الألفة ويتمكن الأمن في قلب أخيه، عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم- قَالَ: « إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ». (أبو داود، كتاب: الأَدَبِ، باب: إِخْبَارِ الرَّجُلِ الرَّجُلَ بِمَحَبَّتِهِ إِيَّاهُ، ح: ٥١٢٤)

٢. **التّزاور والتّواصل**: كأن يعود الإنسان أخاه المريض، ولا يعلم قيمة الزّيارة وعيادة المريض إلا من كابد الوحشة في صحته أو مرضه فبقي وحيدا لا يسأل عنه أحد .

٣. **الدّعوة إلى الطّعام وإجابتها**: كوليمة العرس والذّبح عن المولود « العقيقة» فإن هذه الدّعوات تزيل ما علق بالنّفوس من الشّوائب..

٤. **إعانة المحتاجين والضّعفاء**: فالحاجات غير متناهية، فالمريض – مثلاً- يَحتاج إلى الإسعاف، ومن تعطل مركوبه يحتاج إلى إعانة بنقله، ومن حمل شيئا ثقيلا احتاج إلى مساعدته ..

٥. **إفشاء السّلام**: وهو يزيل الوحشة ويشعر كل منهما بالأمن والاطمئنان .

٦. **طلاقة الوجه وطيب الكلمة**: فالوجه العبوس لا يألف النّاس صاحبه ولا يقبلون عليه .

٧. **التّواضع وقبول الحق**: وبتواضع النّاس بعضهم لبعض تتآلف القلوب ويقبل بعضهم الحق من بعض، فلا يخاف أحد من أن يُعتدى عليه بالباطل ولا يبغي أحد على أحد .

٨. **العفو والسّماحة ودفع السّيئة بالحسنة**: وهي من أهم القيم التي تسهم في تثبيت الأمن في المجتمع ؛ لأنّه عندما يهفو فرد أو طائفة فيجد من المظلوم روحا صافية وقلباً حانياً يعفو عنه ويتجاوز.. يندم المعتدي ويتقرب من صاحبه المُعتدى عليه، فتحل المحبة والصّداقة محل الكره والعداوة .

٩. **الإيثار**: وهو تقديم الإنسان غيره فيما هو في حاجة إليه من أمور الدّنيا، وهذا يرفع المجتمع إلى قمة الأمن؛ لأنّ أفراده ارتفعوا عن حظوظهم الدّنيوية، وآثر بها كل فرد أخاه، فهو لا يفكر في أخذ حقه كاملا فضلا عن التّفكير في الأثرة والاستبداد .

١٠. **حسن الظن**: إن الأصل في المؤمن أن تحمل أفعاله وأقواله على الخير ، وبهذا الأصل تسد المنافذ التي يلج منها الشّيطان لإيقاع العداوة والخصام والتّدابر بين النّاس .

١١. **نصر المظلوم**: إن عدم تناصر النّاس على دفع الظلم وإزالته، والأخذ على يد الظالم، من شأنه أن يُفسد العباد والبلاد.

١٢. **السّتر**: فإذا اطلع الإنسان على ذنب أو خطا ارتكبه الآخرون فعليه أن لا يفضح أمره أمام الأشهاد؛ لأنّ في فشوها وانتشارها

استمراء أفراد المجتمع لها، ناهيك عن تأجيج العداوة والبغضاء بين النّاس .

١٣. **تعليم الجاهل والرّفق به**: فواجب أهل العلم أن يبذلوا جهدهم في تعليم الجهال بعطف ورفق؛ ليكف هؤلاء عن ارتكاب ما يقلق المجتمع ويفقده الأمن والسّلام.

١٤. **الإحسان إلى الجار**: حيث إن أداء حقوق الجار والإحسان إليه ومواساته وكف الأذى، من أعظم ما يحقق الأخوة، ويؤلف بين القلوب ويجعل بعضهم يأمن بعضاً.

١٥. **حب الطّاعات وبغض الفواحش**: لأنّ المجتمع الذي تنتشر فيه الفاحشة يفقد السّعادة والرّاحة والأمن على نفسه وماله وعرضه، والمجتمع الذي تنتشر فيه الطّاعة والعبادة يتمتع بالرّحمة والطّمأنينة والمحبة .

١٦. **أداء الواجبات**: إن الواجبات عندما تؤدى في وقتها يطمئن أهلها وينعمون بها وتقضي حاجاتهم، والواجب على المجتمع الذي ينعم بالأمن والاستقرار أن يأخذ على يد من يحاول أداء الحقوق والواجبات، فقد حارب أبو بكر الصّديق والصّحابة رضي الله عنهم من منع الزّكاة حتى أداها.

١٧. **النّصح** : إن إسداء النّصيحة الشّاملة في محيط الولاية السّياسية والمعاملات الاقتصادية، وفي محيط الخدمة وأداء العمل، وفي محيط الحياة الاجتماعية، من شأنه أن يسهم في توطيد دعائم الأمن .

أثر القيم المذمومة في تكريس الفزع الاجتماعي:

وفي المقابل فإن ثمّة أسباباً ترتبط بالقيم الأخلاقية الذّميمة التي تفقد المجتمع روابطه وتوهي أواصره وتشيع البغضاء والتّناحر بين أفراده، وتجعل بعضهم خائفا من بعض، غير آمن له على حقوقه ومصالحه، ومن أبرز تلك الأسباب:

١. **الظلم**: فإذا شعر الإنسان بالظلم فإنه سيحاول دفع الظلم عن نفسه، ومن هنا يحدث النّزاع والخصومات، ولو فُرِضَ أن المظلوم صبر على ظلم ظالمه فإنه لا يثق فيه ولا يأمن على شيء من حقوقه، وبهذا كان الظلم من أول ما يناقض الأمن المُجتمعيّ.

٢. **الحسد**: فالحاسد يتمنى زوال الخير الذي رزقه الله غيره، كما أنه يتمنى أن يُصاب غيره بالشّر؛ ولهذا كان الحاسد مُستعاذاً من شره، والحسد يُقلق الآخرين خوفاً وفزعاً.

٣. **الاحتقار والسّخرية**: إن السخرية من الآخر بسبب لون أو خلق أو نسب أو فقر أو وظيفة، سّلوك من شأنه أن يفرق وحدة المجتمع ويحدث بينهم التّباغض والخلاف، حيث يترتب على ذلك حقد الفئة المحتقَرَة؛ مما ينجم عنه تناحر يعرِّض المجتمع للفوضى والفتن والتّطاحن وعدم الأمن والاطمئنان.

٤. **الهجر والتّقاطع**: ويتنافى هذا السّلوك مع الأمن؛ لما فيه من الصّدود والأضغان؛ ولما يحدثه في نفوس المتهاجرين من النّفور وفقدان الثّقة، وقد يستغل تلك الحالة أعداء المتخاصمين

فيوسعون دائرة الظن بينهما، فيورون نار العداوة ويزيدون من اشتعالها .

٥. **إثارة الشّك والخوف في نفوس الآخرين**: ومن الأمثلة على ذلك الإشارة بالسّلاح فقد نهى الرّسول صلى الله عليه وسلم« أَنْ يُتَعَاطَى السَّيْفُ مَسْلُولاً» (أبو داود، كتاب: الجهاد ، باب: النّهي أن يتعاطى السّيف مسلولا، ح: ٢٥٨٨؛ الألباني، صحيح الجامع، ح٦٨١٩) ، ومما يثير الشّك في النّفوس أن يتناجى اثنان ومعهما ثالث فقط، والتّناجي بهذه الحالة تحزن الثّالث وتُدخل في نفسه شيئا من الشّك والخوف ..

٦. **الغيبة والنّميمة**: والغيبة هي أن يذكر الفرد فرداً آخر بما يكره وهو غائب، وإن الأدب العام يقتضي أن يأمن الإنسان على عرضة في حضوره وغيابه، وإذا استمرأ المجتمع الكلام في أعراض الغائبين في مجالسّهم، ولم ينكروا ذلك فإن أعراض عامة المجتمع ستُنهك، ويترتب على ذلك إساءة الظن والحقد وعدم الثّقة .. ولهذا من الواجب محاربة هذه الصّفة الذّميمة في المجالس، وهُناك ما هو أخطر من الغيبة وهو فعل النّميمة، وهي نقل الكلام بين النّاس للإفساد بينهم، وهي مدعاة للتفريق بين النّاس وإثارة الأحقاد وبالتّالي التّدابر والتّقاتل.

٧. **منافسة الآخرين في معاملاتهم**: فقد جاء النّهي عن التّقدم إلى خطبة امرأة يريد الآخر الزّواج منها، أو السّبق لشراء سلعة يريد الآخر شراءها؛ لما في تلك الصّور من إغاظة للطرف الآخر، وتكدير لخاطره، وقد جاء النّهي عن ذلك حسما

للخلاف وسدا لذريعة الأحقاد والتّهاجر، قال صلى الله علية وسلم: « وَلاَ يَبِيعُ الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ وَلاَ يَخْطُبُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ « (البخاري، كتاب: البيوع ، باب: لاَ يَبِيعُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ، ح: ٢٠٣٣).

٨. **الغش والكذب والخيانة والغدر والفجور**: وهذه الأخلاق إذا تمكنت من نفوس أفراد المجتمع اختل توازنه وضرب بعضه ببعض وأصبح كل فرد فيه لا يأمن الآخرين، وفي ذلك غاية التّردي والانتكاس وغاية الخوف والقلق.

الشّباب والأمن الاجتماعي:

إن من واجب الشّباب تجاه ما قد يسود من مناخ سلبي في الحياة الاجتماعية كالحقد والبغضاء، وما ينتج عنهما من خصومات وخلافات أن يحمل لواء الإصلاح الذي يتمثل في التّأليف بين النّاس بالمودة وإزالة أسباب النّزاع، قال تعالى: (وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا) الحجرات:٩، وقال تعالى: (وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ) الأنفال:١، وللإصلاح بين النّاس فضل كبير إذ يجعلهم متوادين متراحمين وينقي أنفسهم من الحقد والبغضاء والكراهية الحسد وغير ذلك من الأخلاق المذمومة، كما أن الإصلاح يحافظ على استقرار المجتمع وأمنه ويبقى على وحدته:» إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا « . وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ . (البخاري، كتاب: المظالم ، باب: نَصْرِ الْمَظْلُومِ ، ح: ٢٣١٤).

والإصلاح تأكيد للأخوة الصّادقة (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ) الحجرات:١٠؛ ولهذا عدّ الرّسول -صلى الله عليه وسلم- الإصلاح بين النّاس أفضل من الصّيام والصّلاة والصّدقة، ووصف ترك الإصلاح بين النّاس بأنه الحالقة التي تحلق الدّين، أي تذهب به؛ بسبب استمرار الخصومات والخلافات، قال صلى الله عليه وسلم « أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلاَةِ وَالصَّدَقَةِ ، قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : صَلاَحُ ذَاتِ الْبَيْنِ ، فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ » (التّرمذي، كتاب: صفة القيامة والرّقائق والورع، باب: باب ٥٦ ، ح: ٢٥٠٩ ؛ الألباني، صحيح الجامع، ح ٢٥٩٥). والإصلاح بين النّاس واجب في كل الأحوال ما لم يكن فيه تحليل للحرام أو تحريم للحلال ، وحتى يحقق الإصلاح بين النّاس أهدافه المرجوة منه ، ينبغي مراعاة آداب الإصلاح التّالية (الصّمدي، ٢٠٠٣):

١. أن يقصد المصلح مرضاه الله تعالى في إصلاحه بين النّاس .
٢. أن يحفظ المصلح ما يطلع عليه من الأسرار بين الأطراف المتنازعة فلا يفشيها .
٣. أن يخبر المصلح عما علمه من الخير ، ويسكت عما علمه من الشّر بين المتخاصمين.
٤. أن يتحرى المصلح العدل والقسط بين المتنازعين.
٥. أن لا يتحيز المصلح لأحد المتنازعين أيا كان السّبب كالقرابة أو الصّداقة أو الجاه وغير ذلك.

٦. أن لا ييأس المصلح من الاستمرار في الإصلاح بين المتخاصمين مهما كلفه من وقت وجهد.

٧. إذا اقتضى الإصلاح بين المتخاصمين أن يخبر المصلح أحد الطّرفين غير العبارات التي سمعها من الطّرف الآخر بقصد الإصلاح فلا حرج في ذلك، قال الرّسول صلى الله عليه وسلم: «لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِى يُصْلِحُ بَيْنَ النّاسِ، فَيَنْمِى خَيْراً، أَوْ يَقُولُ خَيْراً» (البخاري، كتاب: الصّلح، باب: لَيْسَ الْكَاذِبُ الَّذِى يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، ح: ٢٥٤٦).

https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

البيئة التّعليمية الآمنة

يعتمد نجاح التّعلم كثيراً على البيئة التي يتم فيها، ببعديها المادي الذي يتعلق بالغرفة الصّفية، ومقاعدها وإضاءتها وتدفئتها وتكييفها ولونها وسعتها وحداثة بنائها.. والبعد المعنوي الذي يتعلق براحة الطّلبة ومشاعرهم وانفعالاتهم واتجاهاتهم نحو المدرسين ونحو المواد التي يدرسونها.

وقد أشارت العديد من الدّراسات إلى أهمية إقامة بيئة صفية ايجابية ودافئة وداعمة تجعل الطّلبة مرتاحين ومنخرطين في التّعلم، وتسهم في التّخلص من مشكلات كثيرة قبل بروزها، وذلك من خلال إيجاد بيئة تعليمية فعالة تعزز دافعية الطّلبة للتعلم، وتوفر منهاج دراسي متطور ومنظم ومخطط، وإعداد نشاطات مناسبة، وتقويم أداء مستمر (السّورطي، ٢٠٠٩).

وإذا كانت البيئة التي يتم فيها التّعلم، يسهم التّعليم التّسلطي في إيجادها، فإنها بيئة غير آمنة وهذا شأنه أن يؤدي إلى ظهور نتائج سلبية منها:

١. ضعف التّحصيل الدّراسي: الذي يؤدي بدوره إلى شعور الطّلبة بالضّجر والإحباط.
٢. التّسرب من المؤسسة التعليمية وتركها.
٣. السّلبية واللامبالاة والإذعان للمشكلات وعدم التّصدي لها.
٤. التّمرد والخروج على القيم.
٥. ظهور مشكلات نفسية واجتماعية (العزلة، التّوتر، القلق).
٦. إعاقة الإبداع.
٧. الملل والضّجر وفقدان الإثارة والحماس.

(١) المدرسة

لماذا المدرسة؟

أنشئت المدرسة من أجل تربية الأفراد تربية سليمة، وتقديم الرّعاية اللازمة وتعليمهم وتأهيلهم؛ ليكونوا في المستقبل عدة لمجتمعهم وأمتهم، ولا يُمكن للطلبة إن يضطلعوا بمثل هذه المسؤولية الجسيمة إذا غرس فيهم معلموهم ومعلماتهم ثقافة العنف، وتسببوا لهم في اضطرابات نفسية ومشكلات سلوكية. وهنا لا يحتاج الحديث عن العنف في البيئة المدرسية إلى إثبات: فليس يصحُّ في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل!.

العنف المدرسي:

لأنّ خطر استخدام العنف في المدارس ليس أمراً مقصوراً على دولة ما أو مكان ما، فهُناك اتفاقيات دولية كثيرة تدعو إلى حماية الأطفال من العنف وتحظر استخدام العقاب البدني والنّفسي كوسيلة لتوجيه سلوك الطّلبة وتعديله في المدارس، وتعد المملكة الأردنيّة الهاشمية من أوائل الدّول التي صادقت على معاهدات الأمم المتحدة الخاصة بحقوق الطّفل.

العقاب البدنيّ..آثار وأضرار:

لم يكن العقاب البدني في يوم من الأيام ذا جدوى في تأديب الطّلبة، بل كان دائماً بالغ الضّرر إذ يؤدي إلى (وزارة التّربية والتّعليم، ٢٠٠٩):

- إحباط الطّالب وإضعاف قابليته للتعلم.
- نفورة من المدرسة وتغيبه عنها.
- ضعف ثقته بنفسه.
- يحد من روح المبادرة لديه.
- يتسبب في ممارسته للعدوانية والرّغبة في الانتقام.
- يفقده الشّعور بالأمان في المدرسة.
- يولد لديه الاكتئاب والحزن والخجل والارتباك..

كما أثبتت الدّراسات التّربوية والنّفسية عدم جدوى العقاب البدني والنّفسي؛ لأنّ المعلم باستخدام الضّرب والإهانة والتّجريح يحاول أن يعفي نفسه من مسؤولياته التّربوية التي تتطلب منه الصّبر وسعة الصّدر والبحث في مشكلة الطّالب وأسبابها، ومعالجة هذه الأسباب من جذورها بصورة تربوية مدروسة؛ لذلك فإنه لا بد من البحث عن أساليب جديدة لتوجيه سلوك الطّلبة وتعديله بدلا من الأساليب القديمة التي تعتمد العقاب - بكافة أشكاله - منطلقا لها؛ مما يدفع باتجاه تحقيق الأهداف المنشودة من التّربية والتّعليم. كما أثبتت الدّراسات الحديثة أن اللين في معاملة الطّلبة يكفل تحقيق نتائج إيجابية كثيرة، فهو يجعلهم ينتمون إلى المدرسة ويحبون ما يتعلمونه من معلميهم ومعلماتهم، ويزيد من ثقتهم بأنفسهم ويطلق إبداعاتهم وطاقاتهم ويحفزهم على التّنافس البناء.

الأسلوب البديل لتعديل السّلوك:

ويتمثل الأسلوب البديل في توجيه سلوك الطّلبة وتعديله في عدد من الخطوات الإجرائية يتبعها المعلم مع الطّالب الذي يرتكب سلوكا غير مرغوب فيه، وذلك على النّحو الآتي (وزارة التربية والتّعليم، ٢٠٠٩):

١. توقف للحظات بعد صدور السّلوك غير المرغوب فيه من الطّالب إشعارا له بأنه قد قام بسلوك غير مقبول.
٢. اسأل الطّالب عما فعل وما الذي دفعه إلى ذلك، على أن تتحلى بالصّبر وهو يجيب عن سؤالك .
٣. حاور الطّالب والصّف في أسباب المشكلة وطريقة حلها ومعالجتها .
٤. اتخذ الإجراء التّربوي المناسب مع الطّالب؛ لتوجيه سلوكه وتعديله – أو مع الصّف إذا لزم الامر- حسب ما اتفق عليه، على أن لا يكون جسديا ولا نفسيا .

تبني الأسلوب البديل:

وقد وضعت وزارة التّربية والتّعليم الأردنيّة وبالتّعاون مع العديد من المنظمات الدّولية وشركات من القطاعين العام والخاص خطة شاملة تهدف إلى تبني المعلمين والمعلمات في مدارس المملكة أسلوبا تربويا بديلا لتوجيه سلوك الطّلبة وتعديله، ويتطلب تطبيق الخطة حملة إعلامية مكثفة تتضمن :

- مذكرة توجيهية للمعلمين والمعلمات والإداريين في مدارس المملكة.
- رسالة خاصة توجه للمعلمين والمعلمات، وأخرى توجه للطلبة في سائر المدارس لمعرفه حقوقهم وواجباتهم.
- ومضات إذاعية وتلفزيونية تدعو إلى تبني الأسلوب الجديد.
- برامج حوارية يوميه على أثير الإذاعة.
- مؤتمرات صحفية دورية حول الحملة.
- إنشاء شبكة من مجموعات المناصرة في المدارس (تتألف كل مجموعة من المدير وبعض المعلمين والطّلبة وأولياء أمور الطّلبة).
- عقد اجتماعات متعددة على مستوى المملكة والمحافظة والمجتمع المحلي وجلسات حوار شهرية في المدارس.

دور الشّباب من المعلمين في إيجاد بيئة مدرسية آمنة:

ويتمثل دور الشّباب من المعلمين والعاملين في إدارة المدرسة، بضرورة تنظيم بعدين أساسيين، الأول: البيئة المادية (المقاعد، والأدوات، والعوامل الجوية) والثّاني: البيئة النّفسية... فمن المهم تصميم البيئة الصّفية بطريقة تساعد الطّلبة في إشباع عدد كبير من الحاجات الأساسية للطلبة، وغرفة الصّف ليست مكاناً للتعلم فقط بل مكان للتفاعل الاجتماعي وإقامة العلاقات أيضاً، وهنا يقترح (فرد ستيل،Steel،1973) ست وظائف رئيسية للغرفة الصّفية، وهي:

١. الأمن والسّلامة.
٢. التّواصل الاجتماعي.
٣. تحديد الهوية.
٤. تيسير تأدية المهمات.
٥. السّعادة.
٦. النّمو.

ولعل من أهم مظاهر الأمن أن يشعر الطّلبة بحمايتهم من التّعرض للأذى الجسدي وهم في طريقهم من وإلى المدرسة أو وهم فيها، وعلى أي حال، قد تنجح كثير من المدارس في توفير الأمن المادي، ولكنها قد تفشل في توفير الأمن النّفسي وإعطاء الطّلبة الشّعور بأن المدرسة مكان مريح وآمن.. وتزداد أهمية توفير الأمن النّفسي في المدرسة والغرفة الصّفية في ظل التّسارع الكبير والتّغيرات الاجتماعية على مستوى الأسرة، الأمر الذي يضاعف حاجة الطّالب إلى ملجأ آمن قد لا توفره إلا المدرسة.

ومن السّبل نحو توفير الأمن النّفسي في الغرفة الصّفية احتوائها على بعض عناصر ناعمة تستجيب لهم عند ملامستها أو عند الجلوس عليها، ومن المفيد في ذلك الانتباه إلى الألوان المستخدمة في طلاء الجدران والأبواب والمقاعد بحيث تكون هادئة ودافئة ومريحة.. ومن الأمور الأخرى الواجب الانتباه لها تنظيم مقتنيات الغرفة الصّفية بحيث تعطي للطلبة حرية الحركة دون إن يؤذي أي منهم الآخر .

وعلى المعلم أن يبتعد عن العنف المادي والمعنوي، ومن ذلك :

- العقاب الجماعي (الضّرب أو الشّتم).
- الاستهزاء أو السّخرية.
- التّفرقة في المعاملة.
- عدم السّماح بمخالفة الرّأي حتى ولو كان إن الطّالب على صواب.
- التّهميش.
- التّهجم والنّظرة القاسية.
- التّهديدَ المادي أو التّهديد بالرّسوب.
- إشعار الطّالب بالفشل الدّائم.

ومن واجب مدير المدرسة :

- الاهتمام بالبناء المدرسي والمرافق الصّحية المناسبة.
- الاهتمام بحاجاتِ الطّلبة وتلبيتها في الوقت المناسب.
- تبني الأساليب التّربوية في معالجة مشكلات الطّلبة.
- تدريب المعلمين على النّمو المهني المستمر وتمليكه مهارات شخصية واجتماعية..
- متابعة أعمال الكوادر التّعليمية والإدارية داخل المدرسة..

دور الشّباب من الطّلبة في إيجاد بيئة مدرسية آمنة :

ويتمثل دور الشّباب من الطّلبة بالعناية بمرافق المدرسة وأجهزتها وأدواتها والابتعاد عن مظاهر العنف المادي والعبث بهذه البيئة، ومن ابرز هذه المظاهر السّلبية :ـ

- الكتابة والحفر على الجدران والمقاعد.

- تكسير الشّبابيك والأبواب ومقاعد الدّراسة.
- الاعتداء على الأشجار وقطعها .
- عدم الاستخدام السّليم لدورات المياه وتكسير الحمامات وتخريبها .
- العبث بأجهزة الحاسوب.
- ترك صنابير المياه مفتوحة.
- العبث بالتّمديدات الكهربائية.
- تمزيق الكتب.
- تمزيق الصّور والوسائل التّعليمية والسّتائر.
- الاعتداء الجنسي.
- الاستغلال الاقتصادي.
- ضرب الزّملاء والاعتداء عليهم باليد، بالدّفع بأداة، بالقدم..

كما يتمثل دور الشّباب من الطّلبة بإقامة علاقات طيبة مع المعلمين وزملائهم وإدارة المدرسة وباقي العاملين بحيث تقوم على الاحترام والتّقدير والابتعاد عن مظاهر العنف المعنوي، والتي من أبرزها:

- تهديد الزّملاء من الطّلبة والمعلمين وترويعهم.
- شتم الزّملاء من الطّلبة والمعلمين.
- نعت الزّملاء من الطّلبة بألقاب معينة لها علاقة بالجسم كالطّول أو القصر أو غير ذلك.
- التّحقير من شأن الآخرين؛ لكونه غريباً عن المنطقة أو لأنّه أضعف جسماً أو لأنّه يعاني مرضاً أو إعاقة أو سمعة سيئة لأحد أقربائه.

(٢) الجامعة

تعدّ الجامعات منارات للتحصيل العلمي، ومصانع إنتاج معرفي، ووسائل لنشر هذه المعرفة وتعميمها وتوظيفها، وهي مؤسسة معنية بنقل الثّقافة، وشراكة المجتمع، وتعزيز الإمكانات البشرية والوصول بها إلى أعلى مستوى .

الجامعة والمجتمع:

تعدّ البيئة الجامعية جزءاً من البيئة المُجتمعيّة، فيها يتفاعل الطّلبة وهم يحملون معهم ذخيرتهم الثّقافية والاجتماعية التي يحملونها من الأُسرة والمدرسة والمجتمع المحلي، وفيها يواجه الطّلبة جملة من التّحديات والصّعاب عند بدء الحياة الجامعية وأثنائها وبعد التّخرج.

الجامعة الآمنة:

ولكي تستطيع الجامعة القيام بأداء وظائفها المباشرة وغير المباشرة لا بد أن تكون بيئة آمنة، يمارس فيها الطّلبة والمدرسون والعاملون أدوارهم المتعددة، ويقومون بالوظائف العلمية والعملية بحرية واقتدار.

وقد ظهرت في السّنوات الأخيرة بعض السّلوكيات الطّائشة والمتهورة عكرت صفو الأمن في البيئة الجامعية، وألحقت الأذى بالمكانة العلمية والاجتماعية للجامعة بصفتها مؤسسة اجتماعية وعلمية . ومن هذه السّلوكيات (البداينة وآخرون، ٢٠٠٩):

- التّدخين.
- تناول المشروبات الرّوحية.
- تعاطي المخدِّرات.
- تناول المواد المتهمة أو المؤثرات العقلية دون وصفة طبية.
- السّرقة.
- شراء أموال مسروقة.
- استعمال أشياء الغير دون رضاه.
- الاعتداء الجسدي (الإيذاء).
- المشاجرات.
- الاغتصاب وهتك العرض.
- الزّنا.
- الأفلام المخلة بالآداب العامة.
- الشّتم والتّحقير.
- التّهديد.
- العبث والتّخريب في الممتلكات.
- الغش في الامتحانات.

دور الجامعات في إيجاد بيئة آمنة:

لإيجاد بيئة آمنة على الجامعة أن تقوم بما يلي:

- الاهتمام بعملية تصميم البرامج التّربوية والنّفسية والإرشادية للشباب الجامعي، والتّوعية بمخاطر العنف ومضاره داخل

الحرم الجامعي، وهنا يجب أن تتعاون كليات العلوم التّربوية وعمادات شؤون الطّلبة في انجاز هذه البرامج.

- الاهتمام بتعميق الشّعور بالانتماء إلى المجتمع الطّلابي من خلال خطة للنهوض الوطني، تتم عبر مناشط كثيرة تقوي علاقات الطّلبة بعضهم ببعض، وتغرس قيم الزّمالة والأخوة والصّداقة.
- إقامة الأنّشطة الاجتماعية والرّياضية والمسابقات الثّقافية؛ لتفريغ الطّاقات الشّبابية، بأعمال تعود بالنّفع على السّلوك الإيجابي للطالب الجامعي .
- التّصدي للأفكار والمعتقدات والأيديولوجيات الدّخيلة على الجسم الطّلابي ومحاربة الفكر التّضليلي، والفتنة البغيضة، وينبغي أن تقوم كليات الشّريعة وكليات العلوم التّربوية وأقسام علم الاجتماع وعلم النّفس بدورها في هذا المجال.
- العمل على حل المشكلات التي تعترض الطّلبة مثل (الفقر، الانحرافات السّلوكية..).
- إعادة النّظر بسياسات حوافز الطّلبة، سواء الأكاديمية منها أو التّشغيلية، بحيث يتم توسيع هذه الحوافز، ودعمها لتشمل أكبر عدد ممكن من الطّلبة.
- إعادة النّظر في بعض البنود المتعلقة بأنظمة وقوانين تعليمات الطّلبة في الجامعات الأردنيّة، بحيث تعمل هذه الأنّظمة والقوانين على ضبط مظاهر العنف الطّلابي وتشديد العقوبات التّأديبية بحق الطّلبة المكررين لحوادث الشّغب والسّلوك العدواني .

- إعطاء دور أكبر «لموظفي الأمن الجامعي» وعقد دورات خاصة لهؤلاء الموظفين.
- إعادة رسم السّياسات الخاصة بالعلاقة بين المدرس والطّالب بحيث تقوم على قاعدة متينة من الاحترام المتبادل بينهما، وإشاعة روح الدّيموقراطية والمساواة بين جميع الطّلبة على اختلاف أجناسهم وانتماءاتهم.

البيئة المروريَّة الآمنة

الشّارع الآمن

أنعم الله سبحانه وتعالى على الإنسان نعماً كثيرة لا تعد ولا تحصى: (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا) إبراهيم:٣٤. ومن ذلك ما يعيشه الإنسان المعاصر من نعمة التّنقل والتّرحال بوساطة أدوات سريعة كالسّيارات بأشكال متعددة وأحجام مختلفة، فكان من فوائدها أن أراحت الإنسان من عناء السّفر، وأزاحت عنه كثيرًا من المشاق والمتاعب التي كان يواجهها في رحلاته وتنقلاته، فضلاً عن أنها قصرت المسافات واختصرت الأوقات. ولكن الملاحظ اليوم هو الاتجاه بهذه النّعم نحو نفق مظلم، تحتشد فيه صور الجراحات والحوادث والتّشوهات والعاهات والقتل، حتى أصبحت الطّرق مقابر ومستشفيات والكل يستغيث ويستصرخ: كيف الخلاص وما السّبيل؟. ولهذا فإننا نستجلب مشكلات ونصنع معارك بغير عدو. (اليوسف، ٢٠٠٦).

وقد أصبحت دول كثيرة تعاني من هذه المشكلة، حتى قُدر عدد من يقضون نحبهم من جراء الحوادث المرورية في مختلف أنحاء العالم بحوالي (١,٨) مليون نسمة كل عام، أي بمتوسط (٣٢٤٢) حالة وفاة يومياً، ناهيك عن الجراحات والعاهات الخطيرة، أما الكلفة المادية المقررة من حوادث الطّرق في العالم فتبلغ (١٨,٥) مليار دولار سنوياً. (خضر،٢٠٠٦). ولم تكن المملكة الاردنيّة الهاشمية بمعزل عن الحوادث المرورية ، فقد بلغ عدد الحوادث المرورية عام ٢٠٠٦م (٩٨٠٥٥) حادثاً، بزيادة نسبتها (١٨٪) وازدادت أعداد الوفيات والجرحى نتيجة هذه الحوادث على التّوالي (١٣,٨٪ و ٢,٥٪) عن عام ٢٠٠٥م، وبكلفة تُقد ر بـ (٢٥٨) مليون دينار أردني، حيث بلغ عدد الوفيات والجرحى (١٨٠١٩) جريحاً و(٨٩٩) وفاة. شكل العنصر البشري ما نسبته (٩٩,٣١) في الحوادث المرورية، وكانت أكثر الفئات العمرية تضرراً من حيث الوفيات الفئة العمرية من (٣-٥) سنوات، وهي فئة الأطفال، في حين كانت أعلى نسبة للسائقين المتسببين بالحوادث من الفئة العمرية (١٨-٢٠) سنة(المعهد المروري الأردنيّ،٢٠٠٦).

ولقد تعالت النّداءات في الآونة الأخيرة للاهتمام بحوادث المرور. وبدأ التّجاوب مع قضاياها ومشكلاتها، حتى أصبحت هذه القضية هاجساً للجهات الرّسمية والأهلية في الأردن، وباتت عبئاً ثقيلاً يؤرق الأجهزة الأمنية والصّحية والتّربوية، حيث إن هذه القضية تحتم على كافة المؤسسات الرّسمية والحكومية التّكاتف وتضافر الجهود لبناء تفاهمات مشتركة؛ لتقاسم المسؤولية.

آداب الطّريق:

ويبدو أن جانباً كبيراً من المشكلة يكمن في عدم التزام آداب الطّريق، فثمة آداب للقيادة ينبغي لكل واحد أن يلتزم بها وهو يقود سيارته، وأن يحافظ على نفسه ومن معه، ومن هم في الطّرقات التي يسلكها إخوانه. قال النّبي صلى الله عليه وسلم- ذات يوم- لأصحابه: « إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَى الطُّرُقَات » . فَقَالُوا مَا لَنَا بُدٌّ ، إِنَّمَا هِيَ مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا. قَالَ « فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلاَّ الْمَجَالِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا» قَالُوا وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ قَالَ: «غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الأَذَى، وَرَدُّ السَّلاَمِ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ» (البخاري، كتاب: المظالم، باب: أَفْنِيَةِ الدُّورِ وَالْجُلُوسِ فِيهَا، ح: ٢٣٣٣).

والطّريق مرفق عام، وهو ملك للناس جميعًا، ولو اعتبر كل إنسان الطّريق جزءًا من بيته، لحافظ عليه. ومن آداب الطّريق التي يجب على كل مسلم أن يلتزم بها:

١. **دعاء السّفر**، على المسلم- سواء أكان راكباً أم سائقاً أم ماشياً- أن يبدأ سفره بدعاء السّفر، فعن ابن عمر رَضيَ الله عنهما: »أَنَّ رسولَ الله صَلّى الله عَلَيْه وسَلَّم كانَ إِذا اسْتَوَى عَلَى بعيره خَارجاً إلي سفَر ، كَبَّرَ ثلاثاً ، ثُمَّ قالَ : «سبْحانَ الذي سخَّرَ لَنَا هذا وما كنَّا له مُقرنينَ، وَإِنَّا إِلى ربِّنَا لَمُنقَلبُونَ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هذا البرَّ والتَّقوى، ومِنَ العَمَلِ ما تَرْضى. اللَّهُمَّ هَوِّنْ علَيْنا سفَرَنَا هذا وَاطْوِ عنَّا بُعْدَهُ ، اللَّهُمَّ أَنتَ الصَّاحبُ فِي السَّفَرِ، وَالخَليفَةُ فِي الأَهْلِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وعْثَاءِ السَّفَرِ، وكآبةِ المَنظَرِ، وَسُوءِ المُنْقَلَبِ فِي المالِ والأهلِ

وَالوَلدِ» وإذا رجعَ قَالهُنَّ وزاد فيهنَّ: «آيبونَ تَائبونَ عَابدُون لِرَبِّنَا حَامدُونَ» (رواه مسلم، الحج، ح٤٢٥) (مسلم، كتاب: الحج ، باب: مَا يَقُولُ إِذَا رَكِبَ إِلَى سَفَرٍ، ح: ١٣٤٢).

٢. **غض البصر**: المسلم يغض بصره عن المحرمات، امتثالاً لأمر الله - تعالى-: (قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ) النّور: ٣٠-٣١. وقد يسبب انشغال بصر الإنسان بغير الطّريق حوادث مؤسفة، خصوصاً إذا علم أن النّظرة سهم من سهام إبليس.

٣. **إماطة الأذى**: المسلم يميط الأذى كالحجارة أو الأسلاك أو الزّجاج أو غيرها فيبعده عن الطّريق، قال صلى الله عليه وسلم: «الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّه، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ» (مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان عدد شعب الإيمان، ح: ٣٥) كما ورد في الحديث (... يُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ) (البخاري، كتاب: الجهاد، باب: مَنْ أَخَذَ بِالرِّكَابِ وَنَحْوِهِ، ح: ٢٨٢٧). إن الهدي النّبوي المتعلق بكف الأذى يحتم على السّائق وهو يقود سيارته أن يعمل بهذا التّوجيه النّبوي، فلا يؤذي إخوانه قائدي السّيارات الأخرى، أو المشاة بمضايقتهم، أو تعريض أرواحهم للخطر. وهُناك أذى معنوي يتمثل في اللعب والمزاح، والسّخرية من مركبات الآخرين وقيادتهم لها، فعليه أن يتجنب اللعب، والمزاح غير

المقبول، ولا يسخر ممن يسير في الطّريق ولا يستهزئ بهم. ولا يضيق على المارة، وإنما يفسح لهم الطّريق. الالتزام بآداب مرور السّيارات: فسائق السّيارة يلتزم بآداب المرور، ويحترم شرطي المرور، ويلتزم بالإشارات، ولا يستخدم آلة التّنبيه بكثرة؛ حتى لا يزعج المرضى، ويلتزم بالسّرعة المحددة له في الطّريق.

٤. **رد السّلام:** المسلم عندما يسير في الطّريق يلقي السّلام على من يقابله، ويرد السّلام بأحسن مما سمع، والإشارة اليدوية أو الضّوئية كافية إذا كان السّائق مشغولاً بالقيادة، أما أن يُخرجَ رأسه من النّافذة وينادي بأعلى صوته، فهذا غير مقبول، إذ قد يؤدي ذلك الأمر إلى انحراف المركبة عن مسارها، وحدوث كارثة لا قدر الله.

٥. **الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر:** قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ رَأى منْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بيَده فَإنْ لَمْ يَسْتَطعْ فَبلسَانه فَإنْ لَمْ يَسْتَطعْ فَبقَلْبه وَذَلكَ أَضْعَفُ الإيمَان».. (مسلم، كتاب: الإيمان ، باب: بَيَان كَوْن النَّهْي عَن الْمُنْكَر منَ الإِيمَان ، ح: ٤٩) والمسلم يعاون من لا يستطيع عبور الطّريق أو السّير؛ فيأخذ بيده، وإن كان له سيارة أو وسيلة يركبها فله أن يحمل معه غيره، ويرشد الضّالَّ الذي فقد طريقه، ويفضُّ المشاجرات التي يستطيع فضَّها والإصلاح بين أطرافها.

٦. **الاعتدال والتّواضع في المشي:** والمسلم يجعل مشيه وسطًا بين الإسراع والبطء ولا يمشي بخُيلاء أو تكبر، قال تعالى:

(وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ) لقمان: ١٩. وقال تعالى: (وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا) الإسراء: ٣٧. (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً) الفرقان:٦٣. وفي الآية إشارة إلى أن المشي على الأرض ومن ضمنه قيادة المركبة لا بد أن يلازمه هدوء وسكينة، وهذا الهدوء لا ينسجم مع ما يقوم به بعض السّائقين من ممارسات مخطوءة مثل: التّجاوز أو السّرعة الزّائدة أو قطع الإشارة الحمراء (إبداح، ٢٠٠٨).

٧. **الأدب عند السّير مع الكبير:** فلا يتقدم عليه، وليستمع إليه إذا تحدث، كما عليه أن يمشي عن يساره؛ ليكون له أولوية الخروج والدّخول وغير ذلك. قال النّبيّ – صلى الله عليه وسلم– قَالَ «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُوَقِّرِ الْكَبِيرَ وَيَرْحَمِ الصَّغِيرَ وَيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ». (مسند الإمام أحمد ، مسند بنى هاشم، مسند عبد الله بن العباس، ح: ٢٣٢٩) قال الشّيخ شعيب الأرنؤوط : صحيح لغيره .

٨. **عدم الأكل أثناء السّير:** فإن الأكل والشّرب مناف للمروءة، ويعمد كثير من السّائقين إلى ممارسة عملين في آن واحد، فتراه يقود المركبة ويستعمل الهاتف، أوتراه يقود المركبة ويتناول الأطعمة والمشروبات أوتراه يقود المركبة وهو منهمك بسماع الأغاني والموسيقى الصّاخبة، ونذكر هؤلاء بقوله تعالى: (مَّا جَعَلَ اللَّه لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِه) الأحزاب٤؛ لأنّه يدرك أن أي عبث يمارسه وهو يقود السّيارة قد يؤدي إلى اختلال

سيرها، وعدم قدرته على التّحكم بها، فينتج عنه اصطدامها بأي جسم آخر، فيلحقه الضّرر بنفسه وسيارته، فضلاً عن تضرر بعض المشاة أو الرّكاب أو إصابتهم في أجسادهم أو ممتلكاتهم.

٩. **عدم رفع الصّوت في الطّريق**: حتى لا يؤذي السّائرين، أو تتسرب الأسرار، ويتجنب المزاح غير المقبول مع رفقاء الطّريق.

أسباب الحوادث المرورية:

إن أسباب الحوادث المرورية تكمن في ثلاث، وهي ذاتها تمثل محور السّلامة المرورية، وهي (الدّغمي، ١٩٨٧):

١. العنصر البشري:

وهو الإنسان: (سواء السّائق أو الماشي) قال تعالى: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) الرّوم:٤١، فأسباب الكوارث المرورية ترجع إلى الإنسان أساسا: فمن السّائقين من يسخر سيارته أو دراجته... في معصية الله، ومعاقرة الخمور والمخدّرات، ويسعى بها في الفساد، وكثيرا ما يتخذها بعض الشّباب خصوصا للهو والعبث... ومنهم من لا يبالي بالإخلال بقانون السّير، ومن هذا الإخلال: السّرعة المفرطة، عدم الاكتراث بالإشارات، عدم الاهتمام بالحالة الميكانيكية للسيارة.

أما بالنّسبة للراجلين: فكثير من هؤلاء لا يعطي الطّريق حقه ومن

ذلك: عدم استعمال الرّصيف والممرات الخاصة بالرّاجلين، وعبور الطّريق بلا مبالاة أو أثناء اشتعال الضّوء الأخضر، وسوء تقدير مسافة توقف السّيارات، واللعب وسط ا طّريق، والسّير في اتجاه مرور السّيارات خارج المناطق الحضرية، وعدم ظهور الرّاجلين ليلا للسيارات.

٢. المركبة :

إن السّيارة وسيلة ينبغي قصر الانتفاع بها على الجوانب الإيجابية، وأداة حَرِيٌّ بصاحبها أن يجعلها مجلبةً للخير والنّفع، وأن لا تكون مفتاح شر أو مصدر قلق أو وسيلة إزعاج أو أذى يضر بها نفسه وغيره.

وهنا يطلب من السّائق أن يأخذ بأسباب السّلامة: «اعقلها وتوكل» (التّرمذي، كتاب: صفة القيامة والرّقائق والورع ، باب: بَابٌ ٦٠ ، ح: ٢٥١٧) (وحسنه الألباني في تخريج مشكلة الفقر - ١ / ٢٣)من حيث سلامة الإطارات، والمصابيح، والمرايا العاكسة ، ومساحات المطر، والمكابح وفرامل الوقوف، وحزام الأمان.. كما عليه أن يتأكد جيدا من وجود وسائل السّلامة التي يجب أن تكون في المركبة : العجل الاحتياطي وأدوات الفك والتّركيب، وطفاية الحريق، وحقيبة الإسعافات الأولية..

٣. الطّريق :

ولعل من المؤسف أن يكون الطّابع الغالب على مجتمعنا في مختلف

مناحيه الغش وعدم الإتقان... مما ينعكس على طرقنا بالضّعف وعدم التّحمل مما يسبب حوادث كثيرة. قال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّى « (مسلم، كتاب: الإيمان ، باب: قَوْلِ النَّبِىِّ - صلى الله تعالى عليه وسلم - « مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا »، ح: ١٠٢) وهنا يُطلب من السّائق أخذ الحيطة والحذر، وهو يقود مركبته، وينتبه إلى الطّريق ومعيقاتها الكثيرة، من أمطار وسوائل زيتية على الطّريق وتحويلات مفاجئة.

آثار الحوادث المرورية :

إن للحوادث خسائر وأضرار فادحة مادية ومعنوية مباشرة وغير مباشرة بخلاف الأعباء المالية والمصاريف التي كان بالإمكان تفاديها، ويتأثر الجميع من الحوادث سواء كان الفرد المصاب أو أسرته أو المؤسسة أو الشّركة التي يعمل بها، ويُمكن توضيح هذه الآثار على النّحو الآتي:

(١) **قتل النّفس**: لقد بين القُرآن الكريم أن مُسبب الفساد في الأرض هو الإنسان، قال تعالى: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) الرّوم:٤١، وقال تعالى عن الإنسان: (وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الْفَسَادَ) البقرة:٢٠٥، ولعل من أكبر مظاهر الفساد في الأرض هو الاعتداء على النّفس البريئة بغير وجه حق، والحادث المروري هو حدث غير مخطط له ولا يُمكن السّيطرة عليه ويؤدي في

الغالب إلى وقوع إصابات قد تصل إلى حد الموت.

ويتعرض المصاب للآلام والمعاناة نتيجة تعرضه لحادث قد يؤدي إلى عجز جزئي أو عجز كامل نتيجة فقدان أو تعطل احد أجهزة الجسم ويصبح بذلك في عداد المعاقين أو المشوهين ، ويؤدي ذلك إلى عدم مقدرته على القيام بمهام عمله ، ولا يقتصر التّأثير على المصاب فقط لكنه يمتد أيضا إلى أسرته . وبالنّسبة للمنشأة فربما تكون قد فقدت اقدر واخلص رجالها والذي يكون من الصّعب ملء فراغه بشخص مماثل ، وان أمكن ذلك فإنه يأخذ من الجهد والمال والوقت الكثير ، قال تعالى: (وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) الأنّعام: ١٥١. وتؤكد هذه الآية على خطورة القتل بشكل عام ، فكأن كل قتل فردي يقع على جنس النّفس، لقوله تعالى: (مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ) المائدة:٣٢، وبهذه القاعدة كفل الله حرمة النّفس ووفر الأمن والطّمأنينة للجماعة الإنسانية، بحيث يكون كل فرد آمن على حياته لا يُؤذى ولا يُقتل إلا بالحق.. قال صلى الله عليه وسلم : «لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ قَتْلِ مُؤْمِنٍ بِغَيْرِ حَقٍّ» (ابن ماجه ، كتاب: الدّيات ، باب: التّغليظ في قتل مسلم ظلماً ، ح: ٢٦١٩؛ الألباني، صحيح الجامع،ح ٥٠٧٨).

(٢) **هدر الأموال (الخسارة المادية)**: فمثلاً تُقدر الخسارة المادية

لحوادث ٢٠٠٦ في الأردن بـ (٢٥٨) مليون دينار أردني، واللّٰه عز وجل يقول: (وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتي جَعَلَ اللّه لَكُمْ قِيَاماً وَارْزُقُوهُمْ فيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفاً) النساء:٥، «كُلُّ المُسْلمِ عَلَى المُسْلم حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ» (مسلم، كتاب: البر والصّلة والآدب، باب: تَحْرِيم ظُلْمِ المُسْلم وَخَذْلِه، ح: ٢٥٦٤) وهذه الأعباء المالية والمصاريف كان بالإمكان تفاديها بالحكمة والهدوء والتروي وتقديمها للفقراء والمساكين وطلبة العلم.

حادث المرور ومفهوم القضاء والقدر:

يتعامل بعض النّاس مع مفهوم القضاء والقدر تعاملاً يخرجه عن مفهومه الحقيقي، فمن النّاس من ينسب الحادث المروي – فور وقوعه- إلى قضاء اللّه وقدره مُقفلاً باب التساؤلات التي قد تُثار حول ذاك الحادث؛ فهل يعني هذا أن اللّه تعالى قد أمر بفعل هذا الحادث وقتل الأبرياء والتّنكيل بهم! أم هو افتراء على اللّه تعالى!! إن اللّه لم يأمر هؤلاء بأن يقودوا سياراتهم بسرعة هائلة جنونية، أو يتركوها ناقصة الصّلاحية، أو يُهملوا صيانتها.كما أن اللّه تعالى لم يأمرهم بعدم التّقيد بقواعد المرور وإشاراته.ومن هنا فلا يجوز تعليق الأخطاء والتّهورات وإزهاق الأرواح وسفك الدّماء على شماعة القضاء والقدر. فالسّارق يُقام عليه الحد لأنّه أخطأ ولا نقول إن السّارق سرق قضاء وقدراً. فالسّائق ينبغي أن يتحمل مسؤولية ما فعل واقترف.

ويلاحظ أن كثيراً من النّاس يعلق الأخطاء التي يقعون بها على مشجب القضاء والقدر، فبمجرد مغادرة رجل الشّرطة لمكان الحادث يبدأ دور العلاقات الاجتماعية في محاولات التّخفيف من حدة التّوتر، وتهدئة ثورة غضب أسرة القتيل، وفي تفادي أي صراع دموي محتمل بين أسرتي القاتل والمقتول، حيث إنه في أغلب الحالات يحاول بعض أفراد أسرة القاتل الاتصال ببعض أقرباء أو أصدقاء المقتول لغرض مساعدتهم على الاتصال بأسرة المتوفى ومقابلتهم، ومحاولة إقناعهم بأن الحادث لم يكن مقصوداً، وإنما كان قضاء وقدراً، وان فقيدهم قد فارق الحياة لأنّ أيام عمره قد انتهت، وحان أجل فراقه للحياة وأن الأعمار بيد الله، ويُستعان في مثل هذه الظروف بالاستشهاد بآيات من القُرآن الكريم مثل: (فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ) النّحل:٦١، (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَاباً مُؤَجَّلاً) آل عمران:١٤٥، (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) العنكبوت:٥٧، (وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ) لقمان:٣٤.. إلخ. وتنتهي معظم محاولات الاتصال هذه بزيارة بعض أفراد أسرة القاتل لأسرة المقتول، واتفاق الطّرفين على المصالحة والتّراضي إما عن طريق تقديم مبلغ من النّقود أو عدد من الضّأن والمواد الغذائية لأسرة المتوفى، أو بتقديم الدّية كاملة نظير تنازلها عن حقوقها في القضية وإطلاق سراح الجاني أو تخفيف العقوبة عليه (الأحمر، ١٩٩١).

أحكام شرعية تتعلق بالمرور

(إدارة البحوث العلمية والإفتاء،٢٠٠٣)

(١) **حكم مخالفة أنظمة المرور**: يقول العلماء: لا يجوز لأي مسلم أن يخالف أنظمة الدّولة في شأن المرور، مثل الإشارات التي وضعت في تقاطع الطّرق ، واللافتات التي وضعت للتهدئة أو لتخفيف السّرعة، والسّهام التي رسمت لمنع الدّخول أو منع الوقوف، لما في ذلك من الخطر العظيم عليه وعلى غيره. والدّولة إنما وضعت ذلك حرصاً منها على مصلحة الجميع، ورفع الضّرر عن الجميع.

(٢) **حكم تجاوز الحد المسموح به للسرعة**: لم يمدح القُرآن الكريم السّرعة إلا في موطن الإسراع إلى التّوبة والخير(أُوْلَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ) المؤمنون:٦١. وقال صلى الله عليه وسلم «فَإِنَّ الْمُنْبَتَّ لاَ أَرْضًا قَطَعَ، وَلاَ ظَهْرًا أَبْقَى» (الألباني، ضعيف الجامع، ح٢٠٢٢) وقال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا» (البخاري، كتاب: الإيمان، باب: الدِّين يُسْرٌ، ح: ٣٩). والمسلم مطلوب منه التّأني في جميع الامور . فكم من حوادث وخسائر وقعت بسبب عدم الرّفق والتّأني! وكم جلبت العجلة من أحزان ومصائب؟!. فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الأَنَاةُ مِنَ اللَّهِ وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ». (التّرمذي، كتاب: البر والصّلة، باب: التّأني والعجلة، ح: ٢٠١٢) وقد أفتى علماؤنا حفظهم الله بعدم جواز تجاوز السّرعة القانونية إلا في الحالات الخاصة والضّرورية.

(٣) **حكم قطع الإشارة الحمراء:** عندما تنقطع الكهرباء عن الإشارة فإنك تجد الفوضى وكل يريد الطّريق لنفسه ، بما يتسبب في وقوع حادث أو أكثر!! وقطع الإشارة من أخطر المخالفات المرورية ، إذ تؤدي إلى أشد وأخطر الحوادث المروعة. لأنّ قاطع الإشارة غالباً يأتي بسرعة كبيرة ليتمكن من قطع الإشارة فيجد نفسه أمام سيارة أخرى يكون السّير لها، فيقع ما لا تحمد عقباه.

ونأتي إلى ما قال العلماء الأفاضل حفظهم الله من قطع الإشارة، فقد أفتوا بأنه لا يجوز قطع الإشارة لأنّ الله تعالى قال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) النّساء:٥٩، وولاة الأمر إذا وضعوا علامات تقول للإنسان قف، وعلامات تقول للإنسان سر، فهذه الإشارات بمنزلة القول، يعنى :كأن ولي الأمر يقول لك: قف أو يقول: سر، وولي الأمر واجب الطّاعة، ولا فرق بين أن تكون الخطوط الأخرى خالية أو فيها من يحتاج إلى أن يفتح له الخط .

(٤) **حكم التّفحيط والتّطعيس:** من آفات العصر «التّفحيط والتّطعيس» وهي من الأشياء التي ابتلي بها كثير من الشّباب اليوم التّفحيط في الشّوارع العامة ، أو التّطعيس على الكثبان الرّملية في البراري ، ولاشك أن فيهما إتلافاً للمال الذي بين أيديهم وهو السّيارة ، وإتلافاً للأبدان ؛ لأنّه كثيراً ما تقع حوادث بسبب هذا الطّيش وقد يذهب ضحيتها السّائق، أو أحد الذين يركبون معه، أو أحد المارة. وقد بين علماؤنا حفظهم الله

حكم التّفحيط والتّطعيس ومفاسدهما وأضرارهما على الفرد والمجتمع . ومن ذلك إتلاف للمال ، وإتلاف المال لغير مصلحة شرعية دينية أو دنيوية محرم ، لأنّ النّبي صلى الله عليه وسلم نهى عن إضاعة المال.

(٥) **حكم قيادة الطّفل للسيارة:** يُخطىء كثير من الآباء حينما يسمحون لأبنائهم الصّغار الذين هم دون سن الرّشد بقيادة السّيارة ، وذلك أن الشّاب الصّغير الذي مازال في سن المراهقة لا يدرك عظيم المسئولية، ولا يدرك قيمة السّيارة التي يركبها ، بل لا يدرك خطورة التّهور بها، لذا تجده يخرج مع أصحابه ويندفع معهم ويسرع ويفحط ونحو ذلك، ولا يهمه ما ينتج عنه من أفعال، فيحدث ما يحدث بسبب تهوره وتصرفاته الطّائشة، وقيادة الصّغير للسيارة تهاون بدماء النّاس، ويتحمل ولي الأمر إثماً كبيراً متى حصل حادث بسبب هذه السّيارات التي ولى قيادتها للصغير، الذين لم يدركوا السّن التي يرخص فيها لهم بالقيادة!!.

صور تهدد الشّارع الآمن:

إضافة إلى ما تم التطرق إليه من مخالفات تهدد السلامة المرورية؛ فإن ثمة صور - أيضاً - تهدد الشّارع الآمن، ومن تلك الصّور:

١. إلقاء النّفايات على قارعة الطّريق .

٢. سكب الماء المستعمل من نافذة البيت وإيذاء المارة .

٣. امتلاك الرّصيف للتجارة بيعا وشراء .

٤. اتخاذ الرّصيف مكانا لوقوف الحافلة ومنع المشاة من السّير عليه، فيظهر المارة للسير في الشّارع وتقع الحوادث .

٥. إغلاق الطّرق لإقامة حفل فرح أو بيت عزاء .

٦. قيام بعض الأبناء بلعب كرة القدم في الطّريق وإيذاء المارة ووقوع حوادث الدّهس وغيرها.

٧. قيادة المركبة دون مراعاة الآداب العامة أو التّقيد بقواعد المرور، كالسّرعة الكبيرة فيتسبب بالأذى لنفسه ولغيره.

٨. صدور عبارات الشّتم والسّب من المارة أو السّائقين .

٩. مخالفة قواعد السّير وآداب المرور كقطع الإشارة الحمراء وعدم الالتزام بالشّواخص الموجودة، وما ينجم عن تلك المخالفات من خطر وكوارث كبيرة.

١٠. النّظر إلى الحرمات وتتبع العورات، وخدش الحياء العام في الطّريق .

أما دور الشّباب فيما يتعلق بالطّريق فيتمثل بـ :

١. أن يبتعد عن صور الإيذاء للبيئة المادية المتمثلة في الشّارع والمحلات التّجارية والمركبات ومصالح النّاس، وكذلك البيئة البشرية المتمثلة بالمارة وأصحاب المصالح والتّجار والسّائقين ورجال الأمن، فلا يرمي الأوساخ وفضلات الأطعمة في الطّريق.

٢. أن يسلك سلوكاً حضارياً إزاء الأذى الموجود في الطّريق فيقوم

بإزالته، فإن رأى حجراً أو شوكاً أو زجاجاً أو ما يتأذى منه النّاس فعليه أماطته وله الأجر العظيم عند الله تعالى، ففي الحديث الشّريف عَنْ أبى هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّه -صلى الله عليه وسلم- أَنَّهُ قَالَ: «نَزَعَ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ غُصْنَ شَوْك عَنِ الطَّرِيقِ إِمَّا كَانَ فِي شَجَرَةٍ فَقَطَعَهُ وَأَلْقَاهُ وَإِمَّا كَانَ مَوْضُوعًا فَأَمَاطَهُ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ بِهَا فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ». (أبو داود، كتاب: الأدب، باب: إماطة الأذى عن الطّريق، ح: ٥٢٤٥؛ الألباني، صحيح الجامع، ح ٦٧٥٥).

٣. أن يسعى إلى الخير والإصلاح، فيرشد الضّال ويساعد المحتاج ويرد السّلام، وإذا رأى معروفاً عزز صاحبه وأثنى عليه وقدم له المساعدة، وإذا رأى منكراً ذكَّر فاعله بأسلوب لائق دون أن يترتب على نهيه عن المنكر منكراً أكبر منه.

٤. أن يُقدم المساعدة إلى رجال الأمن، فإذا رأى من يضيِّق الطّريق على المارين بالاصطفاف الخطأ أو بأي شكل من الأشكال فليذكر فاعله بخطورة هذا الفعل وليساعده على الذّهاب إلى مكان آخر، ثمّ ليبلغ رجال الأمن عن أي خطأ فكما هم يضطلعون بمسؤولية كبيرة فعلينا جميعا أيضاً أن نكون عوناً لهم في تحقيق المصلحة العامة ودرء المفاسد وجلب المنافع.

البيئة الاقتصادية الآمنة

السّـــوق الآمـــن

مفهـــوم السّـــوق:

إن السّوق وتركيبته، وتنظيم العمل فيه يُعدّ من أركان العملية الاقتصادية، والسّوق هو موضع البيع والشّراء والتّعامل، وأصبحت هذه الكلمة تطلق على مكان جغرافي تُباع فيه السّلع وتشترى، إلا أن المعنى الأوسع للسوق يشير إلى مجموعة من العلاقات المتبادلة بين البائعين والمشترين الذين تتلاقى رغباتهم في تبادل سلعة أو خدمة معينة بغض النّظر عن المكان أو الزّمان أو الطّرف (الهيتي،٢٠٠٧).

أقسام الأسواق:

تقسم الأسواق إلى ثلاثة أنواع (أبو خضير وآخرون، ١٩٨٩):

١. **السّوق المحلي**: ويتم تسويق السّلعة فيه داخل القرية أو المدينة أو الدّولة.
٢. **السّوق الإقليمي**: ويتم تسويق السّلعة داخل عدة دول، كالأزياء العربية..
٣. **السّوق العالمي**: ويتم تسويق السّلعة فيه على نطاق عالمي، كسلعة البترول والقمح والسّكر.

ويستند السّوق إلى ظاهرة التّخصص وتقسيم العمل الاجتماعي؛ لأنّ التّساوي التّام في الدّخول يؤدي إلى تجميد العملية الإنتاجيّة في

المجتمع، وتعدّ أول إشارة إلى ظاهرة التّخصص في العمل وتقسيمه في القرآن الكريم، قال تعالى:(نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ) الزّخرف:٣٢،وقد سخر الله سبحانه وتعالى النّاس بعضهم لبعض عن طريق التّفاوت في الأرزاق والقدرة على الاكتساب، قال تعالى:(وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ) الشّورى:٢٧،ويتضح لنا أن الحكمة من هذا التّفاوت هي ما يترتب عليه من تبادل المنافع بين النّاس وتحقيق التّعاون بينهم، بغض النّظر عن الدّين أو اللون أو الجنس، فينتظم بذلك معاشهم.

وقد أباح الإسلام للإنسان أن يستغل جهده ويستثمر أمواله عن طريق البيع والشّراء، قال تعالى:(وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا) البقرة:٢٧٥، كما روي عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «التَّاجِرُ الْأَمِينُ الصَّدُوقُ الْمُسْلِمُ مَعَ الشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (ابن ماجه، كتاب: التّجارات، باب: الحث على المكاسب، ح: ٢١٣٩؛ الألباني، ضعيف الجامع ح ٢٤٩٩).

قواعد تنظيم الأسواق:

وضع الإسلام أسساً وقواعد لتنظيم السّوق، ومن أبرز تلك القواعد (الهيتي،٢٠٠٧):

١. ضمان حرية العمل داخل السّوق: حيث قرر الإسلام أن دخول الأسواق للتجارة وطلب المعاش مباح لكل إنسان.
٢. منع التّعدي على الأموال.
٣. زيادة المعروض من السّلع.
٤. ضبط الكيل والوزن.

كما وضع الإسلام أسسا شرعية ينبغي للتاجر أن يتحلى بها، ومن أبرز هذه الأسس:

- تحريم الغش والخداع: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من غشنا فليس منا» (رواه مسلم، ج١، ص ٩٩).
- تحريم الرّبا: قال تعالى:(الَّذينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىَ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) البقرة:٢٧٥.
- تحريم الاحتكار: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:» لاَ يَحْتَكِرُ إِلاَّ خَاطِئٌ « (مسلم، كتاب: المساقاة ، باب: تَحْرِيمِ الاِحْتِكَارِ فِى الأَقْوَاتِ ، ح: ١٦٠٥).

- تحريم الرّشوة: فلقد لعن رسول اللّه الرّاشي والمرتشي: عَنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ عَمْرٍو قَالَ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- الرَّاشِىَ وَالْمُرْتَشِىَ. (أبو داود، كتاب: الأقضية ، باب: كراهية الرّشوة، ح: ٣٥٨٠).
- تحريم الاتجار بالمحرمات: مثل، الخمور والمخدِّرات.. وقد هدد الله تعالى المتعاملين بالمحرمات:(إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) النّور:١٩.
- ولا يُمكن للمرء أن يتصور مجتمعا آمناً، يعيش أناسه جوعى في حين تجاره يحتكرون السّلع ويخفونها من الأسواق بطريقة مقصودة انتظاراً للغلاء لرفع أسعارها ، طمعاً في المزيد من الرّبح. وإن استغلال حاجيات النّاس ، وإخفاء السّلع المتعلقة بالطّعام والدّواء واللباس فساد وإيذاء يهدد الأمن الاقتصادي، والغذائي والدّوائي وبالتّالي الامن المُجتمعيّ، وهو في نهاية المطاف كسب مالي غير مشروع .

ويتمثل دور الشّباب بـ:

١- أن لا يحمله حب المال على كسبه وجمعه من الطّرق غير المشروعة، فهذا يحيل الإنسان إلى عبودية المال والوقوع في أسر الطّمع والجشع والاحتكار .

٢- التّعاون مع أجهزة الدّولة في محاربة هذه الظاهرة السّلبية، لتتمكن الجهات المسؤولة من معاقبة هؤلاء التّجار المحتكرين عقاباً صارماً، حتى يمنعهم من التّمادي في ابتزاز أموال النّاس.

البيئة الصّحية الآمنة

المستشفى الآمن

اهتم الإسلام بصحة الأفراد باعتبارها تعينهم على أداء واجباتهم الدّينية والمعيشية؛ إذ بها يستطيع الفرد أن ينفع مجتمعه ويحقق آماله،وإن الاهتمام بصحة الأفراد يفضي إلى مجتمع خال من الأمراض، قوي في دينه وجسمه وعقله، لقوله عليه السّلام: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلاَ تَعْجِزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلاَ تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا. وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ» (مسلم، كتاب: القدر، باب: في الأَمْرِ بِالْقُوَّةِ وَتَرْكِ الْعَجْزِ، ح: ٢٦٦٤).

والمستشفى هو مكان لعلاج المرضى وتأهيلهم، وقد كانت تُسمى في العصور الإسلامية الأولى البيمارستان، وهي اليوم مجهزة بعيادات للأطباء وغرف للعمليات وغرف الإنعاش وغرف للمرضى عامة وخاصة، كما في بعضها عيادات خارجية لاستقبال المرضى غير المقيمين، وفيها المختبرات وأقسام الأشعة وأقسام الطّوارئ، ويعمل فيها الممرضون وفنيو أشعة وأخصائيو المختبرات، يحتوي المُستشفى على العديد من الاختصاصات الدّاخلية والجراحية.

ولا يُمكن أن تتم عملية معالجة المرضى- في المستشفى- بشكل

ناجح وفعال، إذا كانت تلك البيئة ملوثة، أو تفتقر إلى الأمن، وقد بدأت تطفو على السّطح صور من الإيذاء تمارس في المؤسسة الصّحية سواء من قبل المراجعين أو من قبل الكوادر العلاجية.

صور الإيذاء من قبل المراجعين:

- التّدخين في مرافق المستشفى.
- التّعليق السّلبي (لفظاً أو كتابة) على لوحات الإعلانات.
- اصطفاف السّيارات الخاصة في أماكن إسعاف المرضى والطّوارئ.
- التّجمع حول المريض وإيذائه بالصّوت المرتفع والقهقهة..
- إعاقة حركة الكادر الطّبي أثناء معالجة المريض.
- الاعتداء على الأدوات والمستلزمات الطّبية.
- الإيذاء النّفسي للكوادر الطّبية (اتهامهم بالتّسبب في موت المريض..)
- الاعتداء اللفظي على الكوادر الطّبية (السّب ، التّحقير،..)
- الاعتداء الجسدي على الكوادر الطّبية (الضّرب،..)

صور الإيذاء من قبل الكوادر العلاجية:

- التّدخين في العيادات وبعض المرافق.
- الاستخفاف بالمراجعين واتهامهم بالتّسرع.
- إيذاء المرضى بالصّوت المرتفع والقهقهة خصوصاً في المناوبات الليلية..

- عدم العناية الكاملة بالمريض.
- تفشي الواسطة والمحسوبية لدى البعض.

وهنا لا بد أن تتم معالجة هذه الظاهرة بأبعادها المختلفة بحيث تشمل الجوانب الإدارية والأطر التّشريعية وتركز على الإنسان، لأنّه الأساس والهدف والوسيلة. كما لا بد من زيادة تدريب الأطباء والممرضين والأشخاص المكلفين بالأمن على كيفية تهدئة الوضع وزيادة المراقبة التّكنولوجية بين أقسام الطّوارئ وأقسام المستشفيات.

البيئة المعلوماتية الآمنة

الأمن المعلوماتي:

لا شك بأن الأمن المعلوماتي لا يقل أهمية عن الأمن التّقليدي، فقد حاول الإرهابيون استغلال الانترنت كأداة للاتصال والتّواصل فيما بينهم وتنفيذ مخططاتهم الإجرامية . ولكن الجهات المعنية- في كل مكان- قامت باتخاذ الاحترازات والإجراءات اللازمة من عقوبات قاسية على كل من يقوم بإنشاء مواقع لمنظمات إرهابية على الشّبكة العالمية للمعلومات لغرض الاتصال بقيادات تلك المنظمات أو أي من أعضائها أو ترويج أفكارها أو تمويلها أو صناعة المتفجرات أو أي أداة تستخدم في الأعمال الإرهابية (العبود،٢٠٠٨).

ولا يخفى على أحد أننا نعيش في بيئة رقمية مفتوحة تُعد المعلومات من أهم ركائزها ومقوماتها، وهذا يتطلب توفر سلامة المعلومات وسريتها وحمايتها من أي أضرار، وإلا سينعكس ذلك سلباً على أمن المجتمع واقتصاده بشكل عام، وعليه فإن التّركيز على استخدام أساليب واستراتيجيات أمنية تعتمد على تقنيات المعلومات والاتصالات هو الاتجاه الذي ينبغي أن يسود نحو بناء البيئة المعلوماتية الآمنة.

جرائم المعلومات:

ومع كل لحظة تمضي تزداد شبكة الانترنت العالمية اتساعاً سواء من حيث ازدياد عدد المشتركين أو من حيث ازدياد المواقع، وهذا ما يؤدي بطبيعة الحال إلى ازدياد حجم المعلومات التي تنتقل عبر الشّبكة، وهناك من المعلومات ما يمتلك خاصية السّرية فيساوي ملايين الدّولارات، وهذا ما جعل لصوص الحاسوب ينشطون في مجال القرصنة للحصول على ما يتيسر لهم من المعلومات القيمة. فظهر الإرهاب الإلكتروني أو الافتراضي، وجرائم المعلومات، والدخلاء والمتسللون والمتطفلون..إلخ؛ ولهذا أخذت الجرائم في عصر العولمة أشكالاً متعددة، وفق نوع النشاط الاقتصادي، فهناك جرائم اقتصادية متعلقة بالتجارة (الغش التجاري) والزراعة والصناعة والخدماتية..إلخ، فالنقود تحولت من نقود ورقية إلى بطاقات إلكترونية، والتحويلات المالية والعمليات المصرفية

المتناقلة داخل المجتمع وبين الدول تنقل بشكل الكتروني، كما حوّلت المعلومات النقود في العمليات المالية إلى أرقام: رقم حساب، ورقم الحوالة، والعنوان.. إن تعطيل او تخريب أو تدمير قنوات الاتصال بين الأفراد والمؤسسات من شأنه أن يهدد الأمن الاجتماعي كله (البداينة، ٢٠١٠).

الأنّشطة غير المشروعة

وبصورة عامة، تنشأ الجريمة في الفضاء الافتراضي عبر اعتماد مبدأ الاختراق المعلوماتي لحدود نظام من النّظم السّائدة في هذا الفضاء؛ وذلك لمباشرة زمرة من الأنّشطة غير المشروعة (الرّزو،٢٠٠١، ص ١١)، والتي تشمل:

- سرقة أو استغلال البرمجيات؛ دون وجود إذنٍ مسبق بذلك.
- الدّخول إلى ساحة النّظم الحاسوبية، وشبكات الهواتف بأنواعها؛ لاستغلال الموارد المتاحة فيها.
- التّلاعب بالبيانات، وتغيير محتوى ملفات الغير، أو إتلافها، أو نقلها، ونشرها.
- كسر الشّفرات البرمجية للبرمجيات التّطبيقية المحميَّة، أو الملفات المشفرة لأغراض الحفاظ على سريَّة محتوياتها لأي سبب كان.
- مباشرة أعمال قرصنة على الخدمات العامة والخاصة المتاحة على الشّبكات الحاسوبية.

- زج الفيروسات الحاسوبية، أو برمجيات مشابهة؛ لإحداث خلل في أداء المنظومة، أو إتلاف مواردها المعلوماتية.
- تهريب موارد معلوماتية من نظام إلى آخر.
- ممارسة أنشطة إرهابية بمختلف مستوياتها إزاء البنى التّحتية للدول، أو المؤسسات، أو الأفراد.

حقائق شرعية:

هنا، ينبغي أن نشير لبعض الحقائق الشّرعية في هذا المجال (الرّماني،٢٠١٠):

أولاً: الاعتداء على الحياة الخاصة والتّجسس على مخاطبات، ومراسلات المتعاملين بالشّبكة المعلوماتية محرَّم شرعًا؛ لقوله - سبحانه: (وَلا تَجَسَّسُوا...) الحجرات: ١٢، ولأنّ في ذلك تتبعًا للعورات وكشفًا للمستور.

ثانيًا: الاعتداء على الأشخاص بالسّب والقدح، والتّشهير مما حرّمته الشّريعة الإسلامية ونهت عنه، قال تعالى: (وَالَّذينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمنِينَ وَالْمُؤْمنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا) الأحزاب: ٥٨.

ومما يلاحظ في الآونة الأخيرة، وللأسف أنَّ هُناك مَنْ يحرِّض غيره على بعض الجرائم الإلكترونية كالدّخول إلى أجهزة الآخرين بغير حق، أو يقوم بشرح كيفية نشر المواقع المعادية أو الدّاعية إلى الرّذيلة.

ولعل الإجراءات التّالية كفيلة بتوفير الحد الأدنى من الأمن المعلوماتي(شميس،٢٠١١) :

- عدم فتح رسائل البريد الإلكتروني مجهولة المصدر فقد يكمن فيها أحد أخطر أنواع الفيروسات ... وإذا كان لا بد فلا بأس بمعاينة الملف بواسطة برنامج مكافحة الفايروسات .
- تفريغ محتويات البريد الإلكتروني من الرّسائل التّجارية التي لا تهمنا، والتي ترسلها بعض الشّركات للدعاية دون إذن مسبق من قبل صاحب البريد الإلكتروني، وهذا الإجراء لتوفير المساحة التّخزينية المعطاة من قبل موقع الويب الذي نتعامل معه .
- الحذر من العروض المجانية فقد لا يخلو بعضها من الفيروسات.
- اختيار كلمة سر معقدة تتجاوز ستة أحرف، وحفظها في مكان آمن .
- عند التّعامل مع الشّبكة ، عدم الدّخول إلى المواقع غير الآمنة ، ويُمكن فتح الموقع وحفظه بطريقة « حفظ باسم « من القائمة المنسدلة « ملف « ، ثمّ قطع الاتصال وتصفح الصّفحات المحفوظة ، ذلك أن قطع الاتصال يقطع الفرصة على قراصنة المعلوماتية وإرهابييها من الوصول إلى القرص الصّلب .
- تدريب العناصر واختيار الكفاءات الجيدة للعمل في مجال المعلوماتية .

المراجـــــع

- القرآن الكريم
- إبداح، عبد الرّحمن .(٢٠٠٨). أثر الوازع الدّيني في الحد من الحوادث المرورية. رسالة المعلم، وزارة التّربية والتّعليم ، عمان، ع(٣) م(٤٦).
- ابن حنبل، أحمد .(١٩٩٩). مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط(٢)، النّاشر: مؤسسة الرّسالة.
- ابن عبد البر .(د.ت). بهجة المجالس وأنس المجالس. مسترجع من الموقع http://www.alwarraq.com بتاريخ ٢٥/٧/ ٢٠١١م.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد .(د.ت). سنن ابن ماجه. تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار الفكر .
- ابن منظور، محمد بن مكرم .(د.ت). لسان العرب. م(٧). القاهرة: الدّار المصرية للتأليف والتّرجمة والنّشر.
- أبو خضير، بسام وربابعة، علي وبني هاني، حسين وشطناوي، نواف. (١٩٨٩). مدخل إلى علم الاقتصاد. ط(١). إربد: دار الكندي للنشر والتّوزيع.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث .(د.ت). سنن أبي داود ، تحقيق : محمد محيي الدّين عبد الحميد، النّاشر: دار الفكر.
- الأحمر، أحمد .(١٩٩١). حوادث المرور مشكلة اجتماعية. ندوة حوادث السّير على الطّرقات، طرابلس ١٠ و١١ مايو ١٩٨٩، (الدّراسات الاجتماعية معهد الإنماء العربي).
- إدارة البحوث العلمية والإفتاء .(٢٠٠٣). فتاوى اللجنة الدّائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد عبد الرّزاق الدّويش، م٢١، ط (١) الرّياض: المملكة العربية السّعودية.

- الألباني، محمد ناصر الدّين الألباني .(د.ت). صحيح وضعيف الجامع الصّغير. النّاشر: المكتب الإسلامي.
- باربرا ويتمر .(٢٠٠٧). الأنّماط الثّقافية للعنف . ترجمة د. ممدوح يوسف عمران. عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت، ع(٣٣٧) .
- البخاري، محمد بن إسماعيل .(١٩٨٧). الجامع الصّحيح المختصر. تحقيق : د. مصطفى ديب البغا، ط(٣)، بيروت: دار ابن كثير.
- البداينة، ذياب .(٢٠١٠). الأمن الوطني في عصر العولمة. منشورات وزارة الثّقافة، مكتبة الأسرة الأردنيّة، عمان.
- البداينة، ذاياب والطّراونة، إخليف والعثمان، حسني وأبو حسان، ريم . (٢٠٠٩). عوامل الخطورة في البيئة الجامعية لدى الشّباب الجامعي في الأردن. المجلس الأعلى للشباب، مركز إعداد القيادات الشّبابية .
- البرعي، وفاء .(٢٠٠٢). دور الجامعة في مواجهة التّطرف الفكري. ط(١) الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية .
- البنا، فؤاد .(٢٠١٠). التّفكير الموضوعي في الإسلام. كتاب الأمة – إدارة البحوث والدّراسات الإسلامية – قطر، ع (١٣٧) ص ص : ٥-٢١١ .
- الترمذي، محمد بن عيسى .(د.ت). الجامع الصّحيح - سنن التّرمذي، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون، بيروت: دار إحياء التّراث العربي – بيروت
- الجمال، محمد .(٢٠١٠). الحرية وتطبيقاتها في الفقه الإسلامي . كتاب الأمة. إدارة البحوث والدّراسات الإسلامية – قطر. ع(١٣٨) .
- الجمل، أحمد .(٢٠٠٩). أمن الأمة من منظور مقاصد الشّريعة. ط (١) القاهرة: دار السّلام للطباعة والنّشر والتّوزيع والتّرجمة.

- الجوير، إبراهيم. (١٩٩٤). الشّباب وقضاياه المعاصرة. ط(١) الرّياض: مكتبة العبيكان.
- الحاكم، محمد بن عبد الله. (١٩٩٠). المستدرك على الصّحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط(١). بيروت: دار الكتب العلمية.
- خضر، فخري. (٢٠٠٦). طرائق تدريس الدّراسات الاجتماعية. ط (١) عمان: دار المسيرة.
- الدّسوقي، محمد. (١٩٩٨). التّفكك الأسري: أسبابه وآثاره. منار الإسلام. س(٢٤) ع(٧). ص ص: ٨٠-٨٣.
- الدّغمي، محمد. (١٩٨٧). الإسلام والوقاية من حوادث الطّرق. ط١. وزارة الأوقاف والشّؤون والمقدسات الإسلامية، الأردن.
- رشوان، حسين. (٢٠٠٢). التّطرف والإرهاب من منظور علم الاجتماع. مصر: مؤسسة شباب الجامعة.
- الرّزو، حسن مظفر. (٢٠٠١). القانون العراقي والمفاهيم المعلوماتية لجرائم الفضاء الافتراضي بالحاسوب، مؤتمر القانون العراقي وتطور المجتمع، كلية الحدباء الجامعة، ٢٤-٢٥/٣/٢٠٠١، الموصل، جمهورية العراق.
- الرّماني، زيد. (٢٠١٠). الجرائم المعلوماتية: هل من صحوة أخلاقية تربوية؟!. مسترجع من الموقع http://www.alukah.net/Home/٠/٢٠٧٠٠/ بتاريخ ٢٠/٧/٢٠١١.
- السّويطي، يزيد. (٢٠٠٩). السّلطوية في التّربية العربية. عالم المعرفة- المجلس الوطني للثقافة والآداب - الكويت ع(٣٦٢).
- الشّرفات، خالد. (٢٠٠٩). ظاهرة العنف الطّلابي في الجامعات الأردنيّة»

اقتراحات وحلول» . مجلة الهاشمية – الجامعة الهاشمية، الأردن .ع (٥). ص ص : ١٢٩-١٤٠.

- الشّريف، عبد الرّحمن .(١٩٨٥). دور الشّباب في الأمن والتّنمية في الوطن العربي. أبحاث النّدوة العلمية الثّانية عشرة (الشّباب وأمن المجتمع) عمان ٥ – ٧ مايو ١٩٨٥م .
- شعبة المخدِّرات بالأمم المتحدة .(١٩٨١). الأمم المتحدة ومراقبة العقاقير. نيويورك.
- شعيب، حمدي.(٢٠٠٣). قطوف تربوية حول قصة أصحاب القرية. مجلة البيان. لندن، العدد ١٩٣ .
- شكور، جليل .(١٩٩٣). التّدخين عمادة سيئة يهديها الأهل للأبناء: بحث ميداني. ط (١) . بيروت: عالم الكتب
- راغب، نبيل .(٢٠٠٣). أخطر مشكلات الشّباب. القاهرة: دار غريب .
- شميس، رفعت .(٢٠٠٩). الأمن المعلوماتي بين القرصنة والإرهاب الإلكتروني. مسترجع من الموقع http://www.dahsha.com/old/viewarticle.php?id=٥٣٥٥ بتاريخ ٢٠/٧/٢٠١١م.
- الصّمدي، خالد .(٢٠٠٣). القيم الإسلامية في المناهج الدّراسية . مشروع برنامج لإدماج القيم في التّعليم الأساسي. منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثّقافة. إيسيسكو، الرّباط : مطبعة المعارف الجديدة .
- الطبري، محمد بن جرير .(١٤٠٧ هـ). تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ط(١)، بيروت: دار الكتب العلمية.
- عبد الرّحمن، محمد .(١٩٩٩). علم الأمراض النّفسية العقلية، ج٢، القاهرة: دار قباء.

- عبد المعطي، حسن .(٢٠٠٤).الأسرة ومشكلات الشّباب. ط(١)، القاهرة: دار السّحاب.
- عبد المقصود، زين الدّين .(د.ت). البيئة والإنسان رؤية إسلامية. دار البحوث العلمية.
- العبود، فهد .(٢٠٠٨). الأمن المعلوماتي. جريدة الرّياض، ع (١٤٦٢١) مسترجع من الموقع http://www.alriyadh.com/2008/05/07/article356437.html بتاريخ ٢٠/٧/٢٠١١م.
- علاونة، زياد .(٢٠٠٢). دور الشّباب في حماية البيئة والمحافظة عليها. المجلس الأعلى للشباب.
- الفضيلات، حبر.(١٩٩٢). ظاهرة المخدّرات والحل الإسلامي. ط (١)، عمان: دار عمار للنشر والتّوزيع .
- قادري، عبد الله .(١٩٨٨). أثر التّربية الإسلامية في امن المجتمع الإسلامي. ط (١) جدة: دار المجتمع للنشر والتّوزيع.
- القضاة، وآخرون .(٢٠٠٦). محاضرات في الثّقافة الإسلامية . ط (٣)، عمان: الأكاديميون للنشر والتّوزيع .
- القضاة، محمد . (٢٠٠٦). دور برامج العنف في تحديد سلوك الشّباب: دراسة ميدانية، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، م(٣)، ع (١) .
- الكلاعي، سليمان بن موسى .(١٤١٧هـ). الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثّلاثة الخلفاء. تحقيق: د. محمد كمال الدّين عز الدّين علي،ج ٤، ط (١)، بيروت: عالم الكتب.
- الكيلاني، إبراهيم .(١٩٨٥). المؤسسات التّربوية والإعلامية وأثرها في توجيه الشّباب، أبحاث النّدوة العلمية الثّانية عشرة (الشّباب وامن

المجتمع) عمان ٥ – ٧ مايو ١٩٨٥.
- محافظة، علي وعبد الرّحمن، إسماعيل وعبد الحي، وليد .(٢٠٠٦). التّربية الوطنية. ط(١)، عمان: دار جرير للنشر والتّوزيع.
- المغربي، سعد .(١٩٦٣). ظاهرة تعاطي الحشيش، رسالة ماجستير منشورة، القاهرة: دار المعارف.
- المغربي، سعد .(١٩٨٦). تعاطي المخدِّرات- المشكلة والحل، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- منيب، تهاني وسليمان، نمرة .(٢٠٠٧). العنف لدى الشّباب الجامعي. الرّياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
- النّسائي، أحمد بن شعيب .(١٩٨٦). سنن النّسائي- المجتبى من السّنن، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة، ط(٢). حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب.
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج .(د.ت). صحيح مسلم، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التّراث العربي .
- هارون، رمزي .(٢٠٠٣). الإدارة الصّفية، عمان: دار وائل للطباعة والنّشر .
- هاشم ، أحمد .(١٩٨٦). الأمن في الإسلام، القاهرة : دار المنار .
- الهنيدي .(١٩٨٩). كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. ج ١٢. بيروت: مؤسسة الرّسالة.
- الهيتي، عبد السّتار .(٢٠٠٧). السّوق الإسلامية وضوابط المنافسة فيه. مجلة العلوم الإنسانية. جامعة البحرين، ع (١٤)، ص ص: ٥٠- ٨٦.
- والتّر ج كوفيل، تيموثي. كوستيلو، فابيان ل. روك.(د.ت). الأمراض النّفسية، ترجمة محمود زيادي، القاهرة: مكتبة سعيد رأفت.
- وزارة الأوقاف والشّؤون والمقدسات الإسلامية .(٢٠٠٦). المادة العلمية

المساعدة في الخطب المنبرية. الأردن .
- وزارة التّربية والتّعليم .(٢٠٠٩). الدّليل التّدريبي « معاً » لإيجاد بيئة مدرسية آمنة خالية من العنف. إدارة التّعليم العام وشؤون الطّلبة.
- ولد بيه، عبد الله .(١٩٩٩). خطاب الأمن في الإسلام وثقافة التّسامح والوئام. ط(١)، السّعودية : أكاديمية نايف العربية للعوم الأمنية .
- اليوسف، شعاع .(٢٠٠٦). التّقنيات الحديثة: فوائد وأضرار. ط(١) كتاب الأمة، قطر: وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلامية.

- Steel , f. I. (1973) . physical setting and organization development . reading , m a : Addison .
- W.H.O. (1973) . Youth and drugs. Report of W.H.O. Study Groups. Geneva.

قائمة سلسلة التثقيف الشبابي

تصدرها وزارة الشباب والرياضة في المملكة الأردنية الهاشمية. صدر منها :

الرقم	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١ -	عبدالله بن الحسين مؤسس المملكة	محمد علي ذياب
٢ -	الهاشميون والقضية الفلسطينية	د. غازي ربابعة
٣ -	الآثار العربية والإسلامية	د. صفوان التل
٤ -	التطور الدستوري في الأردن	د. محمد الغزاوي
٥ -	الشباب في فكر الحسين	د. محمود قظام السرحان
٦ -	الأردن والوسطية	د. ابراهيم بدران
٧ -	الثورة العربية الكبرى/ رجال صنعوا التاريخ	سليمان الموسى
٨ -	ابعاد الثورة العربية الكبرى	د. نقولا زيادة
٩ -	التجربة الفيصلية في بلاد الشام	د. سهيلة الريماوي
١٠ -	مكانة القدس في تاريخ العرب والمسلمين	د. كامل العسلي
١١ -	الأردن والعمل العربي المشترك	د. فيصل الرفوع
١٢ -	الجيش العربي	مصطفى الدباغ
١٣ -	الحسين بن علي	سليمان الموسى
١٤ -	صدى الثورة العربية الكبرى في الشعر	د. تركي المغيض
١٥ -	التكوين التاريخي للأمة العربية	أ.د. عبدالعزيز الدوري
١٦ -	ادارة الوقت	أ.د. محمد قاسم القريوتي
١٧ -	تطور التربية والتعليم في عهد الحسين	د. احمد التل

الرقم	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١٨ -	أربعون عاما من العمل الاجتماعي في عهد الحسين	د. فيصل غرايبة
١٩ -	المخدرات آفة العصر الحديث	د. ذياب البداينة
٢٠ -	مقامات الصحابة في الأردن	أ.د. يوسف غوانمة
٢١ -	البيئة والشباب	د. م. سفيان التل
٢٢ -	ملامح عامة في السياسة الخارجية الأردنية	د. فيصل الرفوع
٢٣ -	عبدالله الحسين الملك المؤسس	أ.د. يوسف غوانمة
٢٤ -	أدب الحوار	أ.د. عبدالعزيز الخياط
٢٥ -	مفهوم القيادة الشبابية بين النظرية والتطبيق	د. عبدالقادر الشيخلي
٢٦ -	الرعاية الأردنية الهاشمية للقدس والمقدسات الاسلامية	د. عبدالسلام العبادي
٢٧ -	الشباب والعمل التطوعي	د. عبدالله عويدات
٢٨ -	الميثاق الوطني الأردني	د. عوض خليفات
٢٩ -	الشريفان الرضى محمد بن الحسين والملك الإمام عبدالله بن الحسين	د. عدنان ساري الزين عبدالمجيد مهدي النسعة
٣٠ -	تطور المرأة الأردنية في عهد الحسين	د. رناد الخطيب عياد
٣١ -	البتراء مدينة العرب الخالدة	د. زيدون المحيسن
٣٢ -	برنامج تدريبي حول حقوق الانسان	د. ذوقان عبيدات د. محمود قظام السرحان
٣٣ -	شبابنا أين نحن من العولمة	د. ذوقان عبيدات
٣٤ -	مهارات الاتصال	د. محمود قظام السرحان
٣٥ -	محاولة في تحديد المقاصد والأهداف والغايات الوطنية	عبدالرؤوف الروابدة

الرقم	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٣٦ -	الثقافة والشباب في القرن الحادي والعشرين	د. صلاح جرار
٣٧ -	قيم العمل عند الشباب الأردني	د.حسين محادين
٣٨ -	ادارة التغيير	د. مصطفى ابو الشيخ
٣٩ -	الجودة الشاملة هل بالإمكان تحقيقها	حسام عايش
٤٠ -	تنمية التفكير الإبداعي	د. عبدالقادر الشيخلي
٤١ -	الشباب في التراث الإسلامي	د. عمرو سعيد الهليس
٤٢ -	دور الشباب في حماية البيئة والمحافظة عليها	زياد علاونه
٤٣ -	الشباب وفن اتخاذ القرار	د. عمر محمد الخرابشة
٤٤ -	الشباب في الشعر العربي	د. عمرو سعيد الهليس
٤٥ -	موطني الأردن	يحيى الخوالدة
٤٦ -	التدخين والشباب	يحيى الخوالدة
٤٧ -	الولاء والانتماء لدى الشباب الأردني واثره في بناء الشخصية	د. محمود قظام السرحان
٤٨ -	اعداد الشباب لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين	د. عبدالله عويدات
٤٩ -	الهاشميون، رسالة وحدة ونهضة	د. بكر خازر المجالي
٥٠ -	المعلوماتية والانفجار المعرفي والشباب	د.منذر المصري
٥١ -	تنمية القيم السلوكية ومكارم الاخلاق	د. مصطفى ابو الشيخ
٥٢ -	الشباب والاعتزاز الوطني	د. محمود قظام السرحان
٥٣ -	الأمن الوطني في عصر العولمة	د. ذياب البداينة

الرقم	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٥٤ -	التنمية السياسية بين النظرية والتطبيق الأردن حالة التطبيق	د. فيصل الرفوع
٥٥ -	الشباب ومواجهة الضغوط	أ.د. نزيه حمدي
٥٦ -	الشبان والشابات ومبادراتهم	سعاد نبهان علوان
٥٧ -	رعاية الشباب في الأردن .	يحيى الخوالدة
٥٨ -	دليل التوعية الصحية للشباب	د. رياض العكور د. تيسير فردوس
٥٩ -	رسائل لمشرفي المراكز الشبابية	كامل النابلسي
٦٠ -	العمل التشاركي: بناء فرق العمل وقيادتها وتطويرها	د. مصطفى ابوالشيخ
٦١ -	المختصر في سيرة الرسل وانبياء البشر في أرض الأردن	د. بكر خازر المجالي
٦٢ -	كيف نساعد الشباب	د. محمود قظام السرحان
٦٣ -	حصاد المجلس	المجلس الأعلى للشباب
٦٤ -	دور الشباب في مواجهة الارهاب - المحور الأمني	محمدالرقاد - حسام الصعوب - هيثم الجالودي
٦٥ -	دور الشباب في مواجهة الارهاب - محور التشريعات والاتفاقيات	صلاح الرقاد - يحيى الخوالدة - فارس ابوقاعود
٦٦ -	دور الشباب في مواجهة الارهاب - محور الارهاب والتكنولوجيا	عيسى العتوم، محمد عبيدات، ذياب الدبابنة
٦٧ -	دور الشباب في مواجهة الارهاب - المحور الديني	عبدالرحمن ابداح نوح الفقير

١

الرقم	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٦٨ -	دور الشباب في مواجهة الارهاب - المحور السياسي	د. محمد الشرعة واخرون
٦٩ -	دور الشباب في مواجهة الارهاب - المحور الانساني	د. محمد طالب عبيدات د. عدنان العتوم د. نزيه حمدي
٧٠ -	دور الشباب في مواجهة الارهاب - المحور الاعلامي	د. ابراهيم شحادة الربيحات د. غسان عبدالخالق
٧١ -	الشباب والعنف	د. محمد جرادات
٧٢ -	اهمية التدريب لحياة الشباب	د. عاكف حلوش
٧٣ -	الحقوق والحريات في الدستور الاردني	د. خالد الزعبي
٧٤ -	مفهوم الأردن أولاً	د. سعيد التل
٧٤ -	دور الشباب في مواجهة الارهاب - المحور التربوي	د. عبدالله عويدات د. محمود قظام السرحان د. ريم مرايات
٧٥ -	الشباب والتغذية - انت وما تأكل	السيد عمار النسعة
٧٦ -	دليل البرامج الشبابية لمواجهة مشكلات سلوكية لدى الشباب	د. سالم حراحشة
٧٧ -	الاعلام في حياة الشباب الأردني	محمد كامل القرعان
٧٨ -	التربية السياسية للشباب	د. محمد جرادات
٧٩ -	بناء مقياس لمستوى التفكير الاستراتيجي وعلاقته بانماط اتخاذ القرار	د.نايف عبدالرحمن سعادة
٨٠ -	الترويح مفهوم وضوابط	د. حمزة سعيد العقيلي

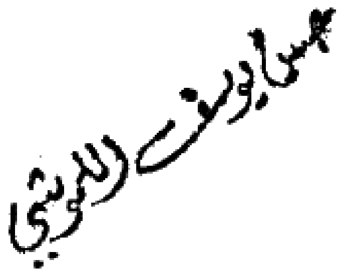
الرقم	اسـم الكتـاب	اسـم المؤلـف
٨١ -	الشباب بين الوطنية والمواطنة	د. صفاء الشويحات
٨٢ -	اناشيد وصيحات كشفية	د. عبدالكريم دسوقي كنعان
٨٣ -	مكافحة المنشطات (اسئلة واجوبة)	د. كمال عبدالحميد الحديدي
٨٤ -	الشباب الجامعي في الخطاب الأكاديمي	د. محمد أحمد القضاة
٨٥ -	موجز من تاريخ الأردن	يحيى الخوالدة، د. بكر خازر المجالي
٨٦ -	تنمية الابداع الشبابي	انتصار عباس محمود عباس
٨٧ -	مملكة الشباب وشباب الملك	صلاح الدين العبادي
٨٨ -	جنوح الشباب ومشكلات الانحراف	د. غالب الفريجات
٨٩ -	الدليل التدريبي الخاص بتطوير كفاءات القيادات الشبابية	د. ابراهيم عطاالله الجعافرة
٩٠-	المؤتمر الوطني الأول لتعزيز الفكر التنويري لدى الشباب «قراءة في مضامين رسالة عمان»	د. عاطف عضيبات و يحيى الخوالدة
٩١-	تنمية مفهوم الذات ومركز الضبط لدى الشباب	وجيه الغدران
٩٢-	وصايا ورسائل ونصائح القادة الكبار للشباب	أ.د. سعد أبودية
٩٣-	كلمات وكتابات للشباب	منى أحمد الطائي
٩٤-	اضـاءات تربوية في ظـلال المناسبات	خالد سليمان البراج

الرقم	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٩٥ -	الوسطية والاعتدال (منهج امة)	وزارة الشباب والرياضة
٩٦-	الشبا . لانشطة اللامنهجية	د. سالم حمود الحراحشة
٩٧-	الشباب امو هوب والتفكير الابداعي	حسين محمد أبوفراش
٩٨ -	صنع القرار السياسي الأردني الخارجي	منتهى محمود عبيدات
٩٩ -	مواقع الكترونية مختارة للشباب	وزارة الشباب والرياضة
١٠٠-	الشباب.. والحوار مع الآخر	الدكتور عاطف عضيبات الدكتور محمد مطاوع
١٠١-	تنمية المهارات القيادية للشباب	اسامة محمد جرادات
١٠٢-	رأس المال الفكري في الجامعات أهميته وأساليب تطويره	حازم علي أحمد بدارنة
١٠٣-	الشباب والهوية الوطنية	الدكتور غالب عربيات
١٠٤-	المهارات الحياتية للشباب	الدكتورة اسماء بدري الابراهيم
١٠٥-	الشباب الأردني دور ورعاية في الرؤية الملكية السامية لجلالة الملك عبد الله الثاني المعظم	يحيى ابراهيم الخوالدة
١٠٦ -	المخدرات خطرها ، أضرارها ، حكمها وطرق الوقاية منها	العميد الدكتور عبد الله مناصرة
١٠٧	الشباب في ضوء الاهداف التنموية للألفية الثالثة	الدكتور محمود قطام السرحان

الرقم	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١٠٨ -	مهارات الحياة في وصايا الآباء	د. راشد عيسى
١٠٩ -	الثقة بالنفس.. طريقك للنجاح	د. مصطفى قسيم الهيلات
١١٠ -	استقلال المملكة الأردنية الهاشمية القصة الكاملة من التأسيس الى حكومة الشرق العربي ١٩٢٣ فإلى الإمارة ثم الى المملكة الأردنية الهاشمية ٢٥ ايار ١٩٤٦م	د. بكر خازر المجالي
١١١ -	الاتجار بالبشر كأحد أنماط الجرائم المستحدثة في العصر الحاضر	د. عباطة التوايهة
١١٢ -	الشباب وشؤون المجتمع الأردني	د. مجدالدين خمش
١١٣ -	نحو منظومة ادارية لتطوير القيادات الشبابية في الأردن	د. سالم الحسنات
١١٤ -	الشباب والمواطنة والمسؤولية الاجتماعية	د. فيصل غرايبة
١١٥ -	ثقافة الشباب الى اين في إطار الثورة التكنولوجية وتحديات الانترنت	د. منتهى عبيدات
١١٦ -	الشباب ودورهم في مواجهة حوادث الطرق	محمد القرعان
١١٧ -	مكارم الأخلاق	منى الطائي

الرقم	اسـم الكتـاب	اسـم المؤلـف
١١٨-	شباب من فرسان التغيير من السلف الذين ترعرعوا على أرض الأردن المباركة	د. نوح الفقير
١١٩-	مهارات التفاوض والحوار	عبدالله عليان
١٢٠ -	كاشف سلسلة التثقيف الشبابي	د. محمد جرادات
١٢١-	تاريخ آل البيت والهاشميين	د. بكر خازر المجالي
١٢٢-	تأسيس الدولة الأردنية	د. بكر خازر المجالي
١٢٣-	مرحلة المملكة الأردنية الهاشمية	د. بكر خازر المجالي
١٢٤-	حقبة جلالة الملك طلال بن عبدالله	د. بكر خازر المجالي
١٢٥-	حقبة جلالة الملك الحسين طيب الله ثراه	د. بكر خازر المجالي
١٢٦-	حقبة جلالة الملك عبدالله الثاني بن الحسين حفظه الله ورعاه	د. بكر خازر المجالي
١٢٧-	مقدمات في تاريخ الأردن: مواضيع خاصة	د. بكر خازر المجالي
١٢٨-	قيم الشباب وتحديات المستقبل	ماجد محمد الزيود
١٢٩-	الاستبعاد الاجتماعي وعلاقته بالعنف لدى الشباب الجامعي	د. حسين محادين رامي عساسفة
١٣٠-	الوحدة الوطنية واقع وطموح	د. وداد خالد الطاهات

الرقم	اســم الكتــاب	اســم المؤلــف
١٣١-	الاعلام المعاصر واثره في الوعي الشبابي والمجتمعي	فراس محمد كتاو
١٣٢-	تعزيز التربية السياحية في المدارس والجامعات	ابراهيم خليل بظاظو
١٣٣-	دافعية الشباب للتعلم والتحصيل والعمل التطوعي واثارتها وتحفيزها	د. مصطفى حسين ابوالشيخ
١٣٤-	الشباب والبيئة الآمنة (اطر نظرية وامثلة تطبيقية)	د. خالد عطية السعودي
١٣٥-	كيف تدير وقتك وتستثمر انجازاتك بفعالية	عمار محمد النسعة
١٣٦-	العنف الطلابي في الجامعات الأردنية اسباب وحلول	الدكتور محمد جرادات احمد نواف راجي



https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

مطبعة التوفيق

عمان - وادي صقرة - هاتف : ٤٦٣٠٠٣١ - ٤٦٢٠٤٢٣ فاكس : ٤٦٢٠٤٢٨

Amman, Wadi Saqra St. - Tel. : 4630031 - 4620423 Fax : 4620428

E-mail: altwfeekpress@yahoo.com